الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي الأغواط

كلية : الآداب و اللغات

قسم : اللغة و الأدب العربي

## مذكرة ماستر

تقديم الطالبة : خديجة دعمي

الميدان: لغة و أدب العربي

شعبة: دراسات أدبية

تخصص: أدب حديث ومعاصر

# رواية "الدروب الوعرة" لمولود فرعون
# دراسة تحليلية وصفية

أعضـــــــاء لجنة المنـــــــاقشة :

| الإسم و اللقب | الدرجة العلمية | الصفة |
|---|---|---|
| الشايب ورنيقي | أستاذ تعليم عالي | رئيســـــــا |
| عيسى كويسي | أستاذ محاضر –ب– | مشرفا ومقرر |
| علي لخذاري | أستاذ محاضر –ب– | مناقشـــــا |

السنة الجامعية: 2020/2019 م

بسم الله الرحمن الرحيم

# إهـــــداء

أهدي عملي المتواضع هذا الى:

إلى التي أفاضت الكأس من أجلي ولم أبلغ في حدها قطرة، قدوتي ومثلي الأعلى أمي الغالية حفظها الله

إلى الذي لطالما انتظر هذه اللحظة ولم يكتب له أن يعيشها، والدي العزيز رحمه الله

فأسال الله أن يرحمه رحمة واسعة وأن يجعل قبره روضة من رياض الجنة

إلى الذي أكملت معه نصف ديني وقاسمني الحياة: زوجي مبروك

إلى رمز الفخر ورمز السعادة إخوتي الأعزاء: عبد الرحمان، محمد، عدنان، أحمد

إلى الأختين الغاليتين: فاطمة وسليمة وزوجات إخوتي: آسية وخيرة وأولادها حفظهم الله

إلى كل الصديقات الوفيّات اللواتي يعجز القلم عن وصفهن وعرفت معهن معنى الأخوة

إلى كل الأهل والأقارب وبالأخص عائلة: رداد ودعمي

وإلى كل من يعرفني من قريب أو بعيد

خديجة

# شكر و عرفان

قال تعالى بعد بسم الله الرحمن الرحيم﴿وَلَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾70سورة إبراهيم

قال صلى الله عليه وسلم ﴿من لم يشكر الناس لم يشكر الله﴾حديث شريف

الحمد لله الذي هدانا وأمدنا بالصبر والقوة لإتمام هذا العمل المتواضع الذي من خلاله

أشكر بكل محبة وتقدير الدكتور المحترم:كويسي عيسى الذي لم يبخل علي بإرشاداته ونصائحه القيمة

كما لا يفوتني أن أشكر كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة عمار ثليجي

وإلى كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد .

# مقدمة

الحمد لله الّذي أخرج العالمين من الظلمات إلى النور وأرسل رسوله بدين الحق ليكون للناس بشيرا ونذيرا. أما بعد:

بات من المعلوم اليوم أنّ الرواية جنس من الأجناس الأدبية انفتاحا على التجريب المتواصل الذي لا يستقر أبدا ولا يهدأ، فقد شهدت الكثير من التطور والتحول ما جعلها بحث لا ينتهي عن جديد الأساليب وحديث الأشكال، والرواية الجزائرية أيضا كغيرها استطاعت أن تحقق ثراء فني كبير حلال فترة زمنية محدودة.

وقد كان للأدب دورا هاما في توصيل القضية الجزائرية إلى العالم بواسطة الروايات والأشعار والمقالات وغيرها، فكان تنوع الأدب الجزائري تنوعا زاخرا خاصة بعد ظهور الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية؛ وكان ذلك نتاج السنوات الطويلة للاستعمار الفرنسي مما تمخض عنه اتصال بالثقافة الفرنسية في المدارس فظهر أدباء يكتبون باللغة الفرنسية حيث أصبح هؤلاء الأدباء يكتبون آلام ومعاناة الجزائريين بلغة العدو وهي اللغة الفرنسية. والاشكالية التي نحن بصدد معالجتها اليوم هي:

كيف نشأ الأدب الجزائري؟

ماهي الظروف الفكرية والاجتماعية؟

ماهي مظاهر التأثير والتأثر بهذا الأدب؟

وسنقف اليوم على رائعة من روائع الأدب الجزائري رواية "**الدروب الوعرة** "، لمولود فرعون ومن خلالها سنتطرق إلى تناول النقاد لموضوع هوية هذا الأدب، وكيف تعددت الآراء حوله؟ وهل يعتبر هؤلاء الكتاب فرنسيين أو جزائريين الأصل فقط؟ وكيف أثرت رواياتهم في القضية الجزائرية؟ ومن هو مولود فرعون وما هي أهم رواياته وأعماله وكيف صورت رواية الدروب الوعرة المعاناة والآلام التي كان يعيشها الشعب الجزائري إبان الاستعمار الفرنسي؟

انطلاقا من ذلك ومحاولة منا للإجابة عن هذه التساؤلات، اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي الذي يتناسب مع طبيعة الدراسة و الوقوف على مختلف جوانب الموضوع والاحاطة به.

وترجع أسباب اختيارنا للموضوع إلى:

أ ـــ توسيع المدارك العلمية و الفكرية و الثقافية حول الموضوع المقترح.

ب ـــ توظيف المكتسبات النظرية وإسقاطها على المدونة.

ج ـــ تعزيز الثقة بالمكتسبات المعرفية النظرية وتعميقها من خلال الممارسة التطبيقية.

واعتمدنا على خطة بحث من مقدمة فيها توطئة تضم الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري خلال فترة الاستعمار وفصلين وخاتمة، أما الفصل الأول فقد تناولنا فيه الحديث عن الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية وواقع الرواية الجزائرية وقد قسمنا هذا الفصل إلى مبحث واحد يحوي مطلبين؛ الأول عن الرواية الجزائرية وعوامل ظهورها، والمطلب الثاني خاص بالرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، بينما في الفصل الثاني تناولنا دراسة حول رائد الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية مولود فرعون وروايته الدروب الوعرة وقد قسمنا هذا الجزء إلى مبحثين الأول تطرقنا فيه الى الحياة الشخصية والأدبية للروائي والمبحث الثاني تحليل رواية الدروب الوعرة وبنائها الفني.، وكانت الخاتمة عبارة عن النتائج المتوصل إليها من خلال دراستنا للموضوع.

أما الدراسات التي تناولت هذا الموضوع في الجزائر فقد اعتمدنا على مجموعة من المراجع وبعض المقالات أهمها تاريخ الجزائر الثقافي لأبي القاسم سعد الله، ورواية الدروب الوعرة لمولود فرعون ترجمة حنفي بن عيسى وكتاب تطور الأدب القصصي لعايدة بامية وتاريخ الأدب الجزائري الحديث لمحمد ناصر.

ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا في دراسة هذا الموضوع هو قلة الدراسات حول هذا الموضوع وقلة المراجع المتخصصة في هذا الموضوع بالإضافة إلى مشكل الترجمة التي تعتبر الخطوة الأولى

لدراسة مثل هذه المواضيع باعتبار أنها كتبت بغير اللغة العربية، وغير ذلك فقد تيسر بفضل الله وعونه.

ولا يسعنا في النهاية الا ان نعترف بالجميل لكل من ساعدنا في انجاز هذا البحث من قريب او بعيد وان نقدم جزيل الشكر وفائق التقدير للأستاذ كويسي عيسى على تشجيعاته ونصائحه القيمة .

# توطئة

- الوضع الاجتماعي للشعب الجزائري إبان الاستعمار الفرنسي

كان الإستعمار الفرنسي للجزائر الذي استمر لأكثر من مئة سنة من بين أكثر الفترات دموية في التاريخ الحديث؛ فقد كان هدفه الأول القضاء على الهوية الوطنية وتهديم قيم المجتمع الجزائري من نواحي مختلفة، بالإضافة لسياسة الفقر والجوع التي انتهجتها فرنسا للقضاء على الشعب الجزائري.

"فكانت سياسات فرنسا للقضاء على الشعب الجزائري مختلفة؛ وذلك بالاستيلاء على الأراضي الزراعية والمدن والقرى بالقوة مما جعل أكثر الشعب الجزائري تحت وطأة الفقر المدقع مما زاد من معاناتهم" كل ذلك كان يحدث أمام الفرد الجزائري العاجز عن الكلام أو الاعتراض، فلم يبق أمامه إلا اللجوء إلى الجبال أو الأراضي المجدبة؛ وابتعد عن المدن والقرى التي كان المستعمر يوفر فيها كل وسائل الرفاهية والتثقيف للمعمرين"[1].

بالإضافة للمجازر والأراضي المحروقة والتهجير المتعمد الذي كان يمارسه الاستعمار الفرنسي ضد الجزائريين للتنازل عن وطنهم بشتى أنواع القمع المادي والمعنوي فكان هدفهم إبعاد" العنصر الإسلامي عن الحكم، وصادرت كامل الأراضي الفلاحية ووزعتها على اللاجئين من (الألزاس) وترك الجزائريين عرضة للهلع والتشرد وبقيت الحالة هكذا إلى قيام الثورة الجزائرية الكبرى"[2]

أمّا حالة الجزائر السياسية فكانت تعتبر فرنسا الجزائر ولاية تابعة لها فقد قسمتها إلى عمالات ومقاطعات فرنسية تعمل وفق للحكومة الفرنسية وإلغاء كل ما يمد بصلة للهوية الجزائرية العربية والإسلامية، فقد كان القضاء من الدرجة الأولى فرنسيا يخدم العنصر الفرنسي و لم يكن للجزائري فيه أي مشاركة، و لم يكتف الاستعمار الفرنسي بسلب ممتلكات الأرض فقط بل امتد إلى كل ما يقوي ويثبت هوية الجزائري فكانوا يحاربون كل ما يدعو إلى الإصلاح والثبات على الإسلام مثل الزوايا والكتاتيب إما أن تغلق كلها أو يكون مشايخها تبعا لفرنسا لخدمة مصالحهم، أما التعليم فكان فرنسيا بحتا.

[1]-بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري: بشير بويجرة محمد، دار الغرب للنشر والتوزيع، ج1، وهران،ص41.

[2]-ينظر: تاريخ الأدب الجزائري: محمد طمار، ديوان المطبوعات، الجزائر، دط، 2006، ص368.

فقد كانت حركات الإصلاح بارزة في تلك الفترة؛ لعل أبرزها الجمعيات والزوايا التي أخرجت علماء وأدباء من خيرة أبناء الجزائر، وكان أبرزهم الأمير عبد القادر(1807-1883م) مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة، وقد كان للأدب الدور البارز في نقل فظاعة الاستعمار الفرنسي بشتى أنواعه بواسطة أقلامهم، وكان للجمعيات والأحزاب السياسية دور في الدفاع عن مقومات الشعب الجزائري بشتى الوسائل مثل الصحافة المكتوبة والنوادي والأدب "فقد تعرضت شخصية الأدب التي ظلت محتفظة بمقوماتها وملامحها إلى هزات عنيفة كادت تفقدها تلك المقومات والملامح"[3] لكن مقاومة الشعب الجزائر كانت له بالمرصاد، فلم تكن المقاومة عسكرية فقط بل كانت فكرية من أجل التصدي لكل محاولات الاستعمار الفرنسي لهدم الهوية الجزائرية.

[3]- دراسات في الأدب الجزائري الحديث: أبو القاسم سعد الله، دار الرائد- الجزائر- ط5، 2007،ص22.

# الفصل الاول

## الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية

* واقع الرواية الجزائرية

-تعريف الرواية.

أ/لغة.

-ب/اصطلاحا.

-نشأة الرواية عند الغرب.

-نشأة الرواية عند العرب.

-لمحة عن الرواية الجزائرية وعوامل ظهورها.

-الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية.

## 1- واقع الرواية الجزائرية

### 1-1تعريف الرواية:

**أ/لغة:** "إن الأصل في مادة (روى) في اللغة العربية، هو جريان الماء، أو وجوده بغزارةٍ ، أو ظهوره تحت شكل من الأشكال، أو نقله من حال الى حال أخرى. من أجل ذلك ألفيناهم على المزادة الرواية؛ لأنّ الناس كانوا يرتوون من مائِها؛ ثم على البعير الرواية أيضا لأنه كان ينقل الماء، فهو ذو علاقة بهذا الماء كما أطلقوا على الشخص الذي يستسقي الماء هو أيضا ،الرواية ".[1]

"ثم جاءوا الى هذا المعنى فأطلقوه على ناقل الشعر فقالوا: رواية؛ وذلك لتوهمهم وجود علاقة النقل أولا، ثم لتوهمهم وجود التشابه المعنوي بين الري الروحي الذي هو الارتواء المعنوي من التلذذ بسماع الشعر او استظهاره بالإنشاد، والارتواء المادي الذي هو العب في الماء العذب البارد الذي يقطع الظمأ، ويقمع الصدى. وواضح أنّ أصل معنى "الرواية "في العربية القديمة إنما هو الاستظهار.

وجاء في الصحاح رؤيته للشعر تروية أي حملته على روايته وأرويته أيضا وبالاستناد على هذه المفاهيم اللغوية ينكشف مدلولها الذي يحتوي فضاء السيل والتدفق ومن هنا نحاول أن نتوغل في مفهومها الاصطلاحي.

**ب/اصطلاحا:** إنّ الرواية في أبسط مفاهيمها، عمل تخييلي يتكوّن من حكاية تكتب نثرا، وذات طول معيّن يميّزها عن القصة والأقصوصة. الغاية منه سرد المغامرات والأحداث وتصوير الأخلاق والسلوك الفردي والجماعي، وتحليل مشاعر الإنسان وانفعالاته. فالرواية كما يصفها عبد المالك مرتاض

[1] -عبد المالك مرتاض: نظرية الرواية، الكويت ،عالم المعرفة ،1998،ص13

متفردة فهي طويلة الحجم ولكن ليس في طول الملحمة غالبا وهي غنية بالعمل اللغوي، ولكن يمكن أن تكون وسطا بين اللغة الشعرية التي هي لغة الملحمة. حيث الشخصيات في الملحمة أبطال، والرواية كائنات عادية، فهي إذن تختلف عن الأجناس الأدبية الأخرى، حيث تظلّ مضطربة في فلكها وضاربة في مضطرباتها"[1]

تتمحور الرواية-عادة-حول موضوع واحد، تتفرع منه أحداث متنوّعة ومختلفة تستغل في تفريع أحداثها شكل الكتابة النثرية، الذي يتيح مجالا أوسع للتعبير عن الحياة وواقع المجتمعات ، لأنّها تعمل على تقريب المتخيّل من الواقع ، كما تمنح الراوي حرية أكبر لأنّه يبتعد عن قيود الشعر"

ويعرّف بعض النقاد والباحثين الرواية على أنّها قصة خيالية "ذات طابع تاريخي عميق" [2]هذا التعريف يحمل إشارات وتلميحات واضحة لذلك التمازج والتداخل الحاصل بين الرواية والتاريخ.

**1-2نشأة الرواية في الغرب:**

لم تحقق الرواية الاستقلال باعتبارها جنسا أدبيا وتتميز بوجودها وشكلها الخاص في الأدب الغربي في العصر الحديث حيث ارتبط مصطلح الرواية بظهور وسيطرة الطبقة الوسطى في المجتمع الأوروبي في القرن الثامن عشر فحلت هذه الطبقة محل الاقطاع الذي تميز أفراده بالحافظة والمثالية والعجائبية وعلى العكس من ذلك فقد اهتمت الطبقة البرجوازية بالواقع والمغامرات الفردية وصور الأدب هذه الأمور المستحدثة بشكل حديث اصطلح الادباء على تسميته بالرواية الفنية.

إذن فالرواية وليدة الطبقة البرجوازية ، وهي البديل عن الملحمة ، ولذلك اعتبر "**فريديريك هيجل**" الرواية ملحمة العصر الحديث ف"**هيجل**" حين يقول بأن الرواية :"هي عبارة عن ملحمة

[1] -عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية ص 14

[2] -محمد الخطيب: الرواية والواقع، دار الحداثة، بيروت، لبنان،ط1، 1981،ص107

برجوازية إنما تطرح في آن واحد المسألة الجمالية فهو يعتبر الرواية شكلا فنيا بديلا للملحمة في إطار التطور البرجوازي ،ذلك أن الرواية تنطوي على الخصائص الجمالية العامة للقصة الملحمية من جهة وتتأثر بكل التعديلات التي جاء بها العصر البرجوازي الذي هو طبيعة أخرى مخالفة من جهة ثانية".[1]

وقد استفاد "**جورج لوكاتش**" من هذه الفكرة واعتبر بدوره الرواية ملحمة برجوازية ، لكنه في السياق نفسه يؤكد على أنّ "التطور البرجوازي لم يقدم نظرية متكاملة ومنظمة للرواية "[2]وإذا كان موضوع الملحمة هو المجتمع ،فإنّ موضوع الرواية هو الفرد الباحث عن معرفة نفسه، وإثبات نفسه وقدرته من خلال مغامرة صعبة وعسيرة.

إنّ "لوكاتش" في معرض حديثه عن الرواية والملحمة يتناول الجانبين جانب المضمون الذي أشرنا اليه وجانب الشكل المتمثل في اللغة النثرية بالنسبة للرواية، وفي ربطه بين المرحلة التاريخية وصفات الرواية.يميز "لوكاتش "بين ثلاث أنماط من للرواية الغربية ، انطلاقا من العلاقة بين البطل والعالم ثم أضاف أنماط هي:

-الرواية المثالية التجريدية، وتتميز بنشاط البطل وضيق العالم مثل رواية دونكيشوت.

-الرواية النفسية، ويحدث فيها انفصال بين الذات والعالم الخارجي إذ يهتم فيها البطل بنفسه.

-أما النمط الثالث فيقع وسط بين النمطين السابقين فإذا كان النوع الأول يمثل انقطاعا ، أوتعارضا بين الذات والعالم الخارجي، والثاني انفصالا فإن الصنف الثالث يمثل مصالحة بين الذات الداخلية والواقع الخارجي.

[1]- جورج لوكاتش: نظرية الرواية وتطورها، تر: نزيه الشوفي ،سوريا،1987،ص1944

[2]-صالح مفقودة: أبحاث في الرواية العربية، جامعة محمد خيضر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم الادب العربي، منشورات مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، ص 6

إنّ **لوسيان غولدمان** "يربط بدوره بين المجتمع والرواية ، فيشير الى ارتباط الرواية الجديدة بالمجتمع الرأسمالي الذي يختفي فيه دور الفرد، فيصير مشغولا بالبحث عن قيم الحقيقة في مجتمع متدهور".[1]

إذن لا انسجام بين الشخصية الروائية والواقع المعيش ونلاحظ اهتمام غولدمان بالجانب السوسيولوجي بدرجة أولى ومن خلال ما سبق يتبيّن لنا الحديث عن الرواية يشمل جانبين هما:

أ/**المضمون**: المقصود به تعبير الرواية عن روح المجتمع وردّها لكفاح الانسان في الحياة الجديدة.

ب/**الشّكل**: يتعلّق أساسا باللغة النثرية التي اعتمدها الرواية والعناصر الفنية أو البنية العامة للرواية.

وممّا أضافه الروائيون الامريكيون إلى جنس الرواية من تقنيات الكتابة وأشكال السرد، وقد استطاعت هذه الأشكال التقنية أن تغير موقف الكاتب الروائي رأسا على عقب؛ فاضطر إلى التحرر من الذاتية؛ بعد أن كان الى ذلك الحين يمزج الذاتية بالموضوعية. وهو حتى حين أصبح يرسم عواطفه الخاصة داخل الرواية.

ونجد شيئا من هذه التقنيات يمثّل في أعمال كاتبين أمريكيين عالميين وهما "**أرنست هيمينغواي**" (1898-1961)،(جائزة نوبل في الآداب1954)،و"**جون دوص باصوص**"(1896-1970) وكان الناس يتحدثون عن هذه التقنيات على أنّها تقنيات "السرد الامريكية ذات النزعة الموضوعية".

[1] – صالح مفقودة: أبحاث في الرواية العربية، ص7

**1-3نشأة الرواية عند العرب:**

إذا كان بعض الدارسين يربط الرواية بعناصر القصص الأخرى فيعدّها شكلا عن القصة والحكاية، فإنّ ذلك يتتبع القول بأنّ الرواية لها جذور وأصول في الأدب العربي ، الذي عرف هذا الفن ممثلا في بعض ما جاء مبثوثا في كتب **الجاحظ وابن المقفع ومقامات بديع الزمان الهمذاني**.

لكنّ بعض الدارسين على خلاف زملائهم يرون أنّ الرواية فن مستورد، ومن هؤلاء "**اسماعيل أدهم**" الذي يفسر الأدب القصصي في القرن العشرين منقطعا عن الأدب في بنيته التاريخية، ويراه شيئا جديدا أوجده الاتصال بالغرب، كما يرى "**بطرس خلاق**" الرأي نفسه فيقول :"لا يختلف اثنان في أنّ الرواية العربية نشأت في العصر الحديث فنا مقتبسا من الغرب، و متأثرا به تأثرا شديدا"[1]

وإلى مثل هذه الآراء يذهب أديبنا الجزائري "الطاهر وطار" الذي يبدو أقل قطيعة للرواية عن التراث العربي، يقول في معرض ردّه عن سؤال وجه له حول واقع الرواية العربية :"والرواية بالأصل فن-لا نقول: دخيل على اللغة العربية وإنما فن جديد في الدب الغربي اكتشفه العرب فتبنوه مثلما اكتشفوا في بدء نهضتهم فتبنوا المنطق وكذا الفلسفة".[2]

ويرى هؤلاء أنّ كتاب الطهطاوي تخليص "الابريز في تلخيص باريز" مطلع الفن القصصي في الادب العربي الحديث ، ويذكرون بعد ذلك "المويلحي"،"جورجي زيدان"، ويتطرقون للمترجمين والمقتبسين ثم يحطون الرحال عند رواية زينب ل "محمد حسين هيكل" التي أسماها صاحبها "مناظر وأخلاق ريفية" بقلم فلاّح مصري، وقد عدت هذه الرواية فتحا في الأدب المصري ،بل عدت أول رواية واقعية في الأدب العربي الحديث.

[1]- سعاد محمد خضر:الأدب الجزائري المعاصر،دراسة أدبية نقدية،منشورات المكتبة العصرية ،صيدا، بيروت،(د،ط)198،ص123

[2]- عبد العزيز بوباكير: الادب الجزائري في مرآة استشراقية، دار القبة للنشر، الجزائر ، ص65

ويبدي "بطرس خلاق" اعتراضه على اعتبار هذه الرواية فتحا في الأدب العربي، ويشير إلى الموقف المتناقض لصاحبها فهو لم يجرأ في البداية حتى على تسميتها رواية، ثم يعدّها في مواضع أخرى فتحا جديدا في الأدب المصري، ويرى "بطرس خلاق" هذه الرواية تتميّز بميزتين هما:

1-الفردية: فهي تتغنى بالفرد وعواطفه ممثلا في شخوص الرواية.

2-الوطنية أو المصرية: فقد اتخذت الرواية من الريف المصري مسرحا لأحداث، هذه القصة التي أهداها إلى مصر قائلا: "إليك يا مصر أهدي هذه الرواية ولمصر نفسي ووجوده.

ويرى" بطرس خلاق" أنّ: "الأجنحة المتكسرة لجبران خليل جبران تتحقق فيها هاتين الميزتان وقد نشرت قبل "زينب" بأكثر من سنتين ومع ذلك لم تعد الرواية الأولى.

وبشأن الريادة في مجال الرواية تشير" إيمان القاضي "إلى المحاولة الرائدة التي قام بها "سليمان البستاني" والذي نشر محاولته الروائية على صفحات مجلة الجنان البيروتية، وأسماها "الهيام في جنان الشام"عام1870.

إنّ فترة السبعينيات في تاريخ الرواية العربية الجزائري، تعتبر بإجماع الباحثين و النقاد ، القفزة الحقيقية للنهوض الفني في الجزائر، وقد تصدرتها الروايات التالية: "ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة 1971،"مالا تذروه الرياح" لمحمد عرعار العالي 1972 ،ورواية "اللاز" لطاهر وطار1972،و"نار ونور" لعبد المالك مرتاض1975،و"طيور في الظهيرة" لمرزاق بقطاش1976.وغيرها من الأعمال التي عملت على تأسيس الرواية الجزائرية في السبعينيات وبروز جيل بأكمله من الروائيين الجزائريين الذين يكتبون الرواية بلغة عربية تنقّلت من الأطر التقليدية للغة العربية المتوارثة، وتعالج الواقع الاجتماعي والسياسي بلغة حديثة ،وبرؤية عميقة ،حيث حاول الروائيون الجزائريون "أن يوفروا لأعمالهم الروائية قدرا من الفنية، يتفاوت بتفاوت زاد كل منهم رصيده من الممارسة الروائية وقد اجتمع تراكم من النصوص الأدبية في هذه الفترة ستة عشر نصا

روائيا ،وهو النتاج الذي حدا ببعض الباحثين الى اعتبار أنّ السبعينيات عقد الرواية الجزائرية وتبلور اتجاهاتها"

وقد كان للثورة المسلحة الجزائرية (1962-1954) رصيدها الجم في الرواية، "وجاء التشخيص لأحداثها واعيا حينا وعاطفيا حينا آخر ، فصورة الثورة لم تكن مجسدة في بعد واحد، وانّما جاءت في اتجاهات عدّة"

كما ظهرت روايات عالجت الواقع الاجتماعي وعلاقته بالمثقف، من بينها رواية (تجربة في العشق) 1979 لطاهر وطار، و(مصرع أحلام مريم الوديعة)1984، و(ضمير الغائب والشاهد الأخير على اغتيال مدن البحر)1989 لواسيني الأعرج، (زمن التمرد)1980 للحبيب السائح.

## 1-4 لمحة عن الرواية الجزائرية وعوامل ظهورها:

لطالما كان الأدب مرآة الشعوب التي يعبر فيها عن واقعه ومعاناته، وكان للشعر الأثر البارز في وصف هذا الواقع لسهولة إلقائه ووصوله إلى الإنسان؛ وكان دائم التجديد والتطور فكان معظم الشعراء الجزائريين يتغنون بحب الوطن والدفاع عليه مثل الأمير عبد القادر «فهو بطل الجزائر وإن كان من أرباب السيف، فقد كان أخا القلم، لا يغمد أحدهما حتى يجرد صاحبه فيبرئ بالأول الرؤوس والهام »[1]؛ وصولا إلى مفدي زكريا ومحمد العيد آل خليفة وغبرهم كثير «فقد أخذت الحركة الإصلاحية منذ سنة(1931) تسجل الانتصار تلو الانتصار في الميدان الاجتماعي والثقافي، مما كان له الأثر المباشر في بعض الشعراء الذين دب فيهم روح الأمل »[2].

[1]- محمد السندوبي: أعيان البيان من صبح القرن3 إلى اليوم ، المطبعة الجمالية، بحار الروم، ط1، مصر، 1332هـ-1914م، ص175.

[2]-محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث (اتجاهاته وخصائصه الفنية1925 -1975 ، المتصدر للترقية والثقافية والعلمية والإعلامية، ط3، 2013م، ص89.

بينما نجد أن الرواية هي فن جديد دخل على الأدب الجزائري من خلال تأثره بالرواية الفرنسية نتيجة للظروف التي تعيشها الجزائر، مما مهد الطريق لظهور الرواية المكتوبة بالفرنسية وعرفت ازدهارا على حساب الرواية العربية بينما ظلّت هذه الأخيرة منعدمة الوجود بعدما عرفت ازدهارا في الثلاثينيات.

فكان الجو مناسبا لازدهار الرواية خاصة أنّها تحكي بالدّرجة الأولى عن واقع الشعوب؛ وبذلك أتيح للروائيين الجزائريين الفرصة للتعبير عن واقعهم المعيش وهم المشاكل التي يتخبط فيها الشعب الجزائري، فكانت رواياتهم نوع من النضال من أجل استرجاع الحرية وبداية لتصفية الاستعمار من خلال رصد ونقل جرائمهم للعالم؛ مما" أعطى للجزائريين فرصة أفضل ليفهموا مشاكلهم وليصبحوا على دراية ومعرفة بحقوقهم"[1].

أحدثت مجزرة الثامن من ماي1945 جرحا عميقاً في قلوب الجزائريين، وكانت منعطفا حاسما في مسار الكفاح في الجزائر، وكانت هذه السنة أيضا بداية الحرب العالمية الثانية التي عكست مصير الكثير من الدول، فقد تبلور الوعي الوطني لما يحدث في العالم لدى جميع فئات المجتمع في السعي نحو الاستقلال، وكان هذا الوعي في الدفاع عن الجزائر بمختلف الوسائل المتاحة عسكريا وسياسيا وفكريا، فقد نشطت الحركات السياسية في الداخل والخارج؛ فكان صوت القلم هو أيضا حاضرا في مختلف المجلات والجرائد التي كانت تنشر إبداعات الأدباء سواء شعرا أو نثرا، وبعد اندلاع ثورة التحرير1954 التي كانت نقطة تحوّل في الأدب الجزائري «فقد ظهر شعراء كبار خلال الخمسينات وارتبطوا بأدب الثورة نثرا وشعرا، منهم مالك حداد ، تغنى في ديوانه بالمقاومة الوطنية، وكاتب ياسين؛ ومحمد ديب فكانت قصائدهم تتحدث عن الجزائر الأم وعن المنفى الحديث ».[2]

[1]-ينظر:عايدة بامية: تطور الأدب القصصي الجزائري ، ديوان المطبوعات الجامعية، دط،1982،ص17.

[2]- ينظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ، دار المغرب الإسلامي، ط1، الجزائر، 1998م، ج10، ص190.

وبما أننا نتحدث عن الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية فقد ظهرت رواية Zohra la femme du mineurسنة1925 حيث نشر الحاج حمو رواية la Fère d atthour وفي عام 1926نشر كتابه "زوجة عامل المنجم"[1]، وفي عام 1939 ظهر الأدب على يد القضية الشاعر "جان موهوب عمروش الذي كان له باع طويل في السياسة وسعى جاهداً من أجل أن تنعم بلده بحريتها في كتابه (أغاني بلاد القبائل).

"أما الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية في شكلها ومعاييرها الفنية ظهرت في عام1950 على يد مولود فرعون في رواية" ابن الفقير".

أما بعد الاستقلال فقد تأخر هذا النوع من الأدب وعرف اضطرابا بسبب الظروف التي واكبت استقلال الجزائر فأثرت تأثيرا مباشرا على الوضعية الثقافية في البلاد فقد شهدت الحياة الثقافية ركودا مزمنا أثر بدوره على الحياة الأدبية بصفة عامة"[2]

وبما أن البلاد في مرحلة بناء فكانت كثرة التوجهات وتعدد الإيديولوجيات في كل المجالات، فقد تأثّرت الرواية العربية بشكل مباشر بضعف النشر الناتج عن الظروف السياسية التي كانت تعيشها الجزائر المستعمرة ولقلة دور النشر؛ غير أن القصة القصيرة كانت أفضل حظا من الرواية.

أما الرواية الجزائرية فكان لها فضل كبير في توضيح كبير في العلاقات القوية، بين الفنان وواقعه من جهة، وبينها وبين الظواهر الفكرية المستجدة من جهة أخرى، وذلك لكون أنّ الفن الروائي يتوفر على مساحة حديثة أوسع ، وعلى فترة زمنية أطول ،كما يحتوي على عدد أكبر من النماذج البشرية وهي تتفاعل مع بعضها ومع الظروف المحيطة بها،كما كان للرواية فضل في إغناء خارطتنا الأدبية بنماذج روائية، كانت في أغلب الأوقات نسخة طبق الأصل للإنسان العربي في

[1]- تطور الأدب القصصي الجزائري: عايدة بامية، ص60.

[1]-محمد ناصر: الأدب الجزائري الحديث (اتجاهاته وخصائصه الفنية( 1925 -1975 ، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 2006م، ص161.

الجزائر، والذي عانى من ويلات الاستعمار وجبروته في نفس الوقت الذي مازال يبحث عن أقرب منفذ يوصله الى العوالم الحضارية المختلفة.

### 1-5 الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية.

إنّ الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية وليد ظروف عديدة أوّلها الإستعمار الفرنسي للجزائر فكان من أبرز أهدافه أن تصبح الجزائر ولاية فرنسية؛ ولا يتحقق هذا الغرض إلا بالقضاء على أهم أسس المجتمع الجزائري؛ ألا وهي اللغة العربية والتي كانت الرابط الروحي بين أبناء الجزائر والوطن العربي بصفة عامة كيف لا؛ وهي لغة القرءان الذي وحدهم تحت راية واحدة وهي راية الإسلام، فكانت الحركات الاستعمارية في كل العالم أول ما تبدأ به هو الدين واللغة« فكان همهم الأساسي هو تحطيم القلعة الأولى في كيان الأمة الجزائرية ألا وهي قلعة اللغة العربية، وقد كان هدف المستعمرين إضعاف الوحدة الفكرية بين أبناء الوطن الواحد وبتالي تضعف الشعور بالانتماء إلى الوطن العربي الكبير»[1].

وفي المقابل قام الاحتلال الفرنسي بتشجيع الحملات التبشيرية ، وانشاء المدارس الفرنسية المختلطة في المدن والتي ضمت الأغلبية فرنسية والأقلية جزائرية ،لتكريس تعلّم اللغة الفرنسية باعتبارها لغة ثقافية وحضارية لتكوين جيل جديد يتطلع للقيم الفرنسية بوصفها القيم المثالية ويعتنق الأفكار التي تشيد بفرنسة الجزائر وحق فرنسا في امتلاك الأرض وحكم الشعب.

وللحديث عن الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية كجزء من هذا الأدب فهي مرت بمراحل متعددة للوصول إلى الشكل النهائي بأبعاده الفنية وهي كالتالي:

- **المرحلة الأولى**: هي مرحلة تمتد بين(1945/1953) بعد الحرب العالمية الثانية أخذت الكتابات مسارا آخر متأثرة بالأحداث التي كان لها الأثر البالغ على نفسيات العديد من الأدباء،

[1]-حسن بومالي: ثورة أول نوفمبر1954 ،مجلة المصادر، العدد10، الجزائر،2004م، ص20،21.

أمثال **كاتب ياسين ومالك حداد**، هذا الأخير الذي نعت شهر ماي بقوله:" وهدا الشهر الملعون من دون الشهور إنه الجحيم ". وقد كان هذا الحديث بمثابة الصدمة التي شلّت أفواه الأدباء قبل أن تفتحها نارا تلظى لتحرق المستعمر . كما جاء أيضا في كتاب (الرواية في المغرب العربي) لعبد الكريم الخطيبي"[1]

"كانت تتميز الرواية في هذه المرحلة بواقعيّتها كما تجاوزت التعريفات المتحجرة، فهي تقوم بعملية انتقاد الأحداث تاركة بحثا فنيا يسهم للكشف عن الأبعاد الحقيقية لهذا العمل الإبداعي أو ذلك"[2]، وتجسد هذه المرحلة كتابات **مولود فرعون، مولود معمري ومحمد ديب** وغيرهم...

- **المرحلة الثانية:**

هي مرحلة تمتد بين(1958/1954) شهدت هذه الفترة العديد من التجارب الروائية الناضجة شكلا ومضمونا، ظهرت أعمال أكثر واقعية وأكثر نضجا فقد دخل الكاتب أجيج الثورة محاولا البحث عن أسلحة أكثر فعالية وبأساليب أكثر بساطة لإيصالها للجمهور".[3] ونجد في هذه الفترة رواية "**الحريق**" للروائي **محمد ديب**1954 يصور فيها وصول الاستعمار إلى إحدى القرى؛ وفي سنة 1954شروعه في انتزاع الأراضي والاملاك من أصحابها للفلاحين والمزارعين. وفي سنة1955 ظهرت رواية "**نوم العدل**" للروائي مولود معمري وقد رصد فيها حالات الفقر والجهل والتخلف التي تعاني منها القرى القبائلية صوّر فيها استغلال الاستعمار لهذا الجهل بما يخدم مصالحه وبعد عام من صدور هذه الرواية ظهرت رواية نجمة سنة 1956للروائي "كاتب ياسين" صوّر فيها جانبين ؛ أولهما مادي يتمثل في تقاليد المقاومة الأسطورة التي سمّى عليها روايته "**قتل مراد لريكارد**" وثانيهما رمزي يتمثل في الحب القاتل للرفاق الأربعة ل**نجمة** والتي هي رمز للوطن. حيث جسّدت هذه الأعمال صدق هذه المرحلة التاريخية.

[1]-ينظر: واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية الجزائرية ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط،1986، ص75.

[2]- واسيني الأعرج، نقلا عن: السياق فيصل الواقعية في الرواية السردية، دار البحث الجديدة، دمشق، دط،1979،ص24.

[3]- المرجع نفسه، ص76.

➢ المرحلة الثالثة:

تمتد (1962/1958) تمتاز هذه المرحلة بظهور ما يسمى بأدب المقاومة ويتميز هذا الأدب بأبعاده الشمولية وتقديسه لشهادة سبيل الوطن.

"والطابع العام لهذا الأدب يؤكد أن كتّابه التحموا بالواقع الجزائري وبالشعب وقاتلوا معه خندقا واحدا وعلى جبهة نضالية واحدة هذه ضمن حياة الأدب والبقاء والاستمرارية"[1]؛ وتتميز هذه الفترة بشراسة الاستعمار وتصاعد النضال وكان من ضحايا هذه الفترة العديد من الشهداء؛ وبرز فيها العديد من الأعمال كأمثال محمد ديب، ومراد بوربون ، ومالك حداد ،محمد ديب ،بوعلام صلصال، آسيا جبار، و مولود فرعون بكتاباته الأخيرة.

ومن هذا النص نطرح الإشكال التالي: هل نعتبر أن هذا الأدب المكتوب بالفرنسية أدبا جزائريا أم أدبا فرنسيا؟ وللإجابة عن هذا الإشكال لابد أن نستعرض الأسباب التي أدت بهؤلاء الكتّاب للكتابة باللغة الفرنسية.

وقبل الحديث نذكر أننا أسلفنا الذكر عن العوامل التي أدت لظهور هذا الأدب وأهمها الاستعمار الفرنسي للجزائر وسياسته التعسفية للقضاء عن الهوية الوطنية، فاللغة الفرنسية فرضت على الجزائريين من خلال فرضها في المدارس وهذا ما حصل لهؤلاء الكتّاب، والسبب هو احتكاك هؤلاء الكتاب بالثقافة الفرنسية فأنتجوا أشكالا جديدة لم تكن من قبل؛ فهما مختلفان في المضمون والقيم والأفكار والتقاليد بينها وبين الأدب الفرنسي غير أنهما مشتركان في نفس اللغة.

وبما أن الاستعمار الفرنسي يسعى لإنهاء الهوية الجزائرية فقد أحس أنه انتصر على الجزائريين بسلب لغتهم لكنه صدم بأن هذا الأدب يفضح سياساته القمعية على الشعب الجزائري؛ وقد استطاع هذا النوع من الأدب–الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية أن يشق طريق مختلف عن

[1]– واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية الجزائرية: واسيني الأعرج، ص76–77.

الأدب الفرنسي وذلك برفضه الاستعمار ودعوته للنضال وكل ذلك باللغة الفرنسية وبذلك يعلن الانتصار عليه.

وقد تمكن هؤلاء الكتّاب بأعمالهم الأدبية أن يغطوا معظم الأحداث التي مرت بها الجزائر واستجابوا لنداء الوطن ووقوفهم مع شعبهم وخدمتهم رغم استخدامهم للغة العدو كأداة للتعبير عما يختلج في وجدانهم، "تأكيد لواقع أعقبه الاحتلال الفرنسي والاستعمار الثقافي للجزائر وهو أدب جزائريين مؤمنين بوطنهم متذمرين من غربتهم عن لغتهم العربية بل وحتى لهجتهم البربرية، وليس تعبيرهم بالفرنسية بطواعية بل هي نتيجة حتمية لواقع لم يكن لهم فيه يد "[1].

ونجد أنه من أكثر الكتّاب دفاعا على هذا الأدب هو "مالك حداد "فهو يرفض رفضا باتا أن يوصف هذا الأدب بأنه أدبا فرنسيا فهو من أكثر الكتّاب تعلقا باللغة العربية إلا أن اللغة الفرنسية حالت دونه وعبّر عما في داخله باللغة الفرنسية بأفكار جزائرية.

حتى أنه بعد الاستقلال فضّل الصمت الأدبي لأنه لا يستطع التعبير باللغة العربية ورفض مواصلة الكتابة بالفرنسية عكس الكتاب الآخرين فالكتابة عنده بالفرنسية انتهت بعد استقلال الجزائر فالغاية من هذا الأدب هو التعبير «عن سلطة المستعمر الكامن فينا، الذي يمكن رفضه سياسياً أو عسكرياً»[2]

وهذا ما وقف عليه "كاتب ياسين "أكثر من مرة على أن موقف الكاتب الجزائري الذي يعبر بالفرنسية لأنه بين خطين من النيران يجبرانه على أنْ يبدعَ، ويرتجل"[3]؛ فكتاباتهم في مجملها تعبير عن رفضهم القاطع للإِستعمار الفرنسي، وكذلك يرى محمد ديب أن هذا الأدب ليس فرنسيا.

[1]–نور سليمان: الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير ، دار العلم للملايين، ط1، بيروت– لبنان، 1981م، ص15.

[2]–فؤاد علي: الإبداعات المغربية باللغات الأجنبية بين سلطة اللغة وسلطة الهوية ، مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، العدد80، دس،ص133.

[3]–محمود قاسم: الأدب المكتوب باللغة الفرنسية ، الهيئة المصرية العامة للكتب، دط، 1996م، ص105.

لكن هناك آراء منافية له وتعتبر أن هذا الأدب هو امتداد للأدب الفرنسي رفضته رفضا باتا؛ من بينهم الطاهر وطار حيث يقول" إن الأدب الاشتراكي والبطل الاشتراكي لم يولد في الجزائر إلا في الأدب الفرنسي"[1]، أما عبد الملك مرتاض فيرى أن هذا الأدب غريب في وطنه ولا يمكن أن نعتبره جزائريا.

وبعد كل هذه الآراء المتضاربة نجد أن الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية يعيش أزمة هوية ولا يمكن أن نعرف الأسباب نتيجة لعدم وضوح الآراء والمواقف السياسية والأدبية، وبذلك نجد أن بعض" معاجم الأدباء فصلت في هذه القضية باعتبار أن هؤلاء الكتاب (مولود فرعون، مولود معمري، محمد ديب، كاتب ياسين، مالك حداد، وغيرهم...) فرنسيين من أصل جزائري"[2]وهذا ما يرفضه البعض.

[1]-نور سليمان: الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير ، ص206.

[2]- ينظر: عايدة بامية: تطور الأدب القصصي الجزائري ، ص53.

# الفصل الثاني

**دراسة تحليلية لرواية الدروب الوعرة لمولود فرعون" أنموذجا"**

*** سيرة الكاتب الشخصية والأدبية**

**– السيرة الشخصية**

**– السيرة الأدبية**

**– آراء النقاد حول الروائي مولود فرعون**

*** تحليل رواية الدروب الوعرة**

**–ملخص الرواية**

**–البناء الفني للرواية**

## 1: السيرة الشخصية والأدبية لمولود فرعون

### 1-1السيرة الشخصية:

مولود فرعون من مواليد8مارس1913، قبيل اندلاع الحرب العالمية الأولى، مسقط رأسه قرية(تيزي هيبل) بتيزي وزو ، منحدر من عائلة فقيرة ولم يكن لتيزي هيبل أية مدرسة مما جعل ذويه يسجلونه عندما بلغ السابعة من عمره ،في مدرسة ثاوريرث موسى الابتدائية ،وهي قرية تابعة لنفس الدوّار، تقع على بعد كيلو مترين من تيزي هيبل .

"وهكذا انخرط مولود فرعون في سلك الدراسة، تلميذا متوسّط الذكاء فيما يبدو ولكنّه دريس ومتفان في العمل. وهاهو ذا ينتقل الى المدرسة التكميلية في تيزي وزو، وهي المؤسسة التعليمية الوحيدة من هذا المستوى في المنطقة بأكملها.

وبعد نجاحه في مسابقة الدخول الى دار المعلمين الابتدائية بالجزائر (بوزريعة)، أصبح مولود أحد تلامذتها المتدرّبين، وكان عمره آنذاك تسعة عشر عاما. إلاّ أنّ السنوات الثلاث التي أمضاها في بوزريعة (1935-1932) تركت في نفسه أثرا لا يمحى، إذ خلال تلك المدّة وجد القالب الفكري (الأيديولوجي)الذي ترك أثرا واضحا في أعماله."[1]

وعندما تقلّد عام 1935، أوّل منصب له كمعلّم في ثاوريرث موسى ، غير بعيد عن قريته، كان متسلّحا بالمثل العليا الجمهورية وبالمبادئ التي غرسها في نفسه في دار المعلمين ،وكان لا يدّخر جهدا في سبيل النهوض بالفلاحين الذين يعيشون من حوله ،وقد كرّس الساعات الطوال للدروس الخصوصية التي كان يعطيها مجانا. وفي تيزي هيبل عقد قرانه مع ابنة عمّه ذهبية.

[1]-نوال بن صالح: استشراف القطيعة في أدب فرعون، نموذج الأرض والدم، مجلة تصدر عن قسم اللغة والادب، كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة، ص395

إنّه يحب أولئك الجبائليّين (سكان الجبل)، الخشّان والكرماء في نفس الوقت. و لعلّ السّر في تعلّقه بمسقط رأسه، يرجع الى هذا الايمان برسالته ، وهذه المحبّة لسكان المنطقة. وبعد ما حطّت الحرب العالمية الثانية أوزارها ، تعيّن في 1946مديرالمدرسة ثاوريرث موسى، وجميع من كانوا على اتّصال به يشهدون له كيف كان يبذل جهدا كلّ ما لديه من طاقة في سبيل تلامذة المدرسة.

وفي 1952تقلّد منصب مدير تكميلية فورناسيونال (الأربعاء ناث ييراثن )، وبقي على عهده بالوفاء لأرض الأجداد، وللمثل العليا التي حملها من دار المعلّمين، وفي تلك الفترة توطّدت علاقاته مع روبلس، وكامو، ودحمان (أحد المعلّمين في تيزي وزو)وغير هؤلاء ممن صاروا له أصدقاء .

وفي نوفمبر1954، اندلعت حرب التحرير ، وأصبحت "أحداث الجزائر "موضوع الساعة، وهو لا يزال في فورناسيونال فأحسّ بأنّه ممزّق ، أنّ التعايش مع الأوروبيين هو الأساس الفكروي الذي غرسته في نفسه دار المعلّمين. هذا من جهة. ومن جهة أخرى ،فإنّ مظالم الاستعمار ومنكره استثارت مشاعره.

وهكذا خاب أمله في التوفيق بين أفكار جول فيري وتعاليم والده حينما توهّم أنّ مثليهما العليا متقاربة. وباختصار، أصبح فرعون يعيش "المأساة الجزائرية" كأنّها مأساة تخصّه شخصيا.

وفي 1957، عندما كانت معركة الجزائر العاصمة على أشدّها تعيّن مديرا لمدرسة الناظور في كلو صالمبيي، أحد الأحياء المكتظة بالسكان في العاصمة. ومن خلال "اليوميات" ينكشف لنا على أوضح صورة ما كان يعانيه في الأوقات العصيبة، من صراعات نفسه: ففيها نجدها يطلق العنان لقلبه مما يطلق العنان لعقله. ولا يبقى له حينئذ من مخرج سوى أن يواصل عمله في خدمة التربية والتعليم، بدون كلل ولا ملل وكان

يحسّ – بوضوح أو غموض؟–أنّه، إذ يساهم في تكوين إطارات المستقبل ،إ نّما يعمل من أجل الجزائر الحرّة المستقلّة. وعلى أيّة حال، فالحقيقة التي يؤمن بها هي أن يتولّى غرس البذور. أما الحقيقة التّي يؤمن بها غيره من المواطنين، فهي أن يقطفوا الثّمار اليانعة يوم يأتي الحصاد.

ويعد مولود فرعون من أبناء الجزائر الذين مثلوا النضال من أجل الجزائر؛ وقد قاوموا الاستعمار بالقلم وبلغته فكان حصاد هذا النضال استرجاع سيادة الجزائر طبعا بالإضافة للعمل المسلح.

"فهو يمثل تلك الطبقة التي شقت طريقها للوصول إلى الهدف ووضع بصمة في تاريخ الجزائر ولكن هذا الطريق لم يكن سهلا بل محفوفا بالعواقب والعثرات خاصة وهي تواجه عدو سلب الأرض والهوية؛ بالرغم من كل الانتقادات التي طالت هؤلاء الكتاب إلا أنهم شكلوا منعرجا حاسما في توصيل القضية الوطنية للعالم.

هنا أيضا شاءت الأقدار أن يكون فرعون وفيّا لقناعاته الى آخر لحظة من حياته، لأنّ رفاقه في رحلة الموت هم من الأهالي الجزائريين، ومن الفرنسيين: حموتن، ولد عوديه، إيمار، باسي، مارشان.

أما وفاته فكانت في مكان يسمى (القصر الملكي) حيث طالته يد الغدر في 15من مارس1962 عن طريق مفرزة للمنظمة السرية حيث أمطرت الحاضرين بوابل من الرصاص وكان ذلك قبل أيام من إعلان وقف إطلاق النار."[1]

[2]–نسيمة لعداوي: ترجمة الاستعارة في النص الأدبي من الفرنسية الى العربية، شهادة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الانسانية جامعة مولود معمري ، تيزي وزو ، ص 108

**2-1السيرة الأدبية:**

يعد مولود فرعون من أكبر الكتاب الجزائريين الذين يكتبون بالفرنسية وكان من بين أهم الروائيين في المغرب العربي والعالم العربي وقد نالت رواياته شهرة واسعة وترجمت إلى عدة لغات من بينها العربية والألمانية والروسية كما أنجزت حوله عدة أبحاث أكاديمية وجامعية.

وقد اتهم مولود فرعون بمعاداته للثورة بسبب تحفظه حول جبهة التحرير الوطني من(1958/1954) لكنه لم يمنعه ذلك من نضاله من أجل استقلال الجزائر لكن بطريقة أخرى غير السلاح؛ وبالنظر لوضعية مولود فرعون الفقيرة والمزرية التي كان يعيشها معظم الجزائريين نجده سلك طريقا آخر تدرج فيها سلم النجاح في ظل الاستبداد والقمع من طرف الاستعمار الفرنسي؛ فهو عاش معدما حتى أصبح مدرسا وهذا ما صوره في معظم رواياته مثل ابن الفقير(le fils du paever) ،والأرض والدم ( la terre et le sang)،ثم الدروب الوعرة((le chemins qui mentent،وكل هذه الأعمال تناولت صعوبة التعايش بين الشخصيات والديانات المختلفة، ولم يتناول موضوع الثورة فيهم بشكل صريح.

"وتشير حنان موسى إلى أن أعمال مولود فرعون ككاتب دون قراءة(اليوميات) نجده لم يقدم أي عمل يشيد بالثورة ورفض الاستعمار لكن هذا ما نستنتجه إذا قرأنا أعماله الروائية فقط قراءة سطحية دون التعمق فيها ودون الالتفات إلى اليوميات التي نشرت بعد اغتياله.

فقد تطور مولود فرعون نحو الرغبة في الاستقلال دون معاداته لفرنسا وهذا ما فسر قبوله في المراكز التربوية الاجتماعية التي أنشأها جاك سوستيل في أكتوبر1955" .[1]

و أما حادثة اغتياله التي كانت قبل أيام من وقف إطلاق النار وكما أسلفنا سابقا أنها كانت عن طريق المنظمة السرية الإرهابية، وهذا ما يفند جميع الشكوك حول موالاته للاستعمار، ويثبت معاداته له؛ وكان الهدف الأساسي من هذه العملية الارهابية، لأنه تجرّأ على سرد طفولته البائسة و وحمّل الاستعمار مسؤولية كل ما يحدث لوطنه.

ويبقى مولود فرعون مرجعا محترما للأدب الجزائري وشمال افريقيا، وانفتاحه على العالمية فقد نقل أرض الجزائر إلى أعين العالم؛ على غرار مولود معمري ومحمد ديب وكاتب ياسين وغيرهم.

### 3-1مؤلفاته:

**أ/الاعمال الأدبية العروقيّة:**

(الأيام في القبائل ــ قصائد سي محند) فإنّها خارجة عن صنف الفن الروائي، لأنّنا من أوّل وهلة، ندرك بأنّ هذه الأعمال إنّما أنجزها شخص يرصد الواقع رصدا، فهذا العمل يشبه رواقا من اللوحات الفنيّة ذات الطابع الواقعي، ومن خلالها استطاع أن يصف وصفا دقيقا مختلف جوانب الثقافة، من غير أن يتلبّك في متاهات الشرح النظري.

هذا الوصف يتميّز بالتصوير النابض بالحياة، لأنّه استطاع أن يضع أمامنا على المكشوف النوابض أو القوى الخفيّة التي تحرّك الظاهرة الثقافيّة، فكتابه (الايّام في القبائل) يعدّ الواحد بعد الآخر أحداث الحياة اليومية في القبائل، ويعرضها أمام المتفرّج الأجنبي، أمّا كتابه (قصائد سي محند) فقد جمع فيه قصائد تعزى للشاعر الكبير سي محنّد، في جبال

[1]-نوال بن صالح: استشراف القطيعة في أدب مولود فرعون، مجلة تصدر عن مخبر اللغة والأدب،ص397

جرجرة. وقد تولى فرعون ترجمة المنظومات الشعرية (من أجل إطّلاع الأوروبيين عليها)، وشرحها شرحا وافيا، استعرض فيه حياة الشاعر ومحيطه وفنّه والجو الحضاري الذي عاش فيه.

**ب/ الروايات:**

- "ابن الفقير(le fils du pauvre)

- الأرض والدم(la terre et le sang)

- مجموعة أشعار(قصائد الشاعر سي محند)

-عيد الميلاد(l'anniversaire)

-حي الورود(le cité du roser)

**ج/ المقالات:**

- l'instituer du bled en Algérie
-le désaccord
-se l'école port africaine du lettres
-les pâtîmes
-mœurs kabyles
-le sève d'irma sinmma
-ma mère
- le beaux jours
-réponse à l'enquête
-images algérienne d'Emmanuel Roblès
-au dessus des haines
-le départ
-le voyage en gerce et en sr digne" [1]

[1]-نسيمة لعداوي: ترجمة الاستعارة في النص الأدبي، ص109

**إضافة لمؤلفات أخرى:**

- "أيام القبائل1954

-الدروب الوعرة1957

-اليوميات1955 -1962

-نصوص من الجزائر1962

-رسائل الأصدقاء1969

- الذكرى1972"[1]

يجدر بنا أن نضيف بأنّ فرعون اهتمّ أيضا بالأدب السماعي المنثور. ومن ذلك أنّه نشر إحدى الحكايات في مجلّة ( Algeria ،عدد فبراير)1953،وعنوان هذه الحكاية (بقرة اليتامى).وأردفها بعد شهر بالحكاية الثانية (مقيدش والغولة)،المنشورة في مجلّة (الآداب الفرنسية Lettres Françaises،عدد مارس1953).

وأخيرا نشرت له (جريدة معلّمي شمال افريقيا) بتاريخ10نوفمبر1956، أسطورة قديمة عنوانها (الشّاب الجميل في قرية تيزي ).

وهنا يمكن القول بأن مولود فرعون صنع من خلال أعماله أيقونة سحرية ماثلة بمكانتها الأدبية، إضافة الى هذه الأعمال القيّمة اهتم الكاتب بالتراث الشفوي بشقيه النثري والشعري؛ فمن النثري نشره لحكايات شعبية هي( بقرة اليتامى، مقيديش والغولة ، والشاب الجميل في قرية تيزي) ولعل أعماله ليست بتلك الكثرة التي تعطي للمكتبة العربية والعلمية ذلك الكم الذي اشتغل عليه الكثير من الكتاب ،خاصة في أعماله الروائية إلا أن

[1]-حسين التومي : مقال من الدروب الوعرة الى الأيادي الغادرة، جامعة مولود معمري، تيزي وزو

رواياته الثلاث حققت نجاحا عظيما لا يحسب على عالم الكتابة والإبداع العربي ،بل على عالم الكتابة والابداع في بعده الإنساني العالمي.

### 1-4 آراء بعض النقاد في مولود فرعون:

" كان مولود فرعون كاتبا من أصل أصيل ،ورجلا معتزا بنفسه ومتواضعا في نفس الوقت ،ولكنني عندما أفكر فيه ،فأول فكرة تخطر ببالي هي : طيبة القلب..... وكذلك كان رجلا أمين رجلا لم يؤذ أي إنسان أبدا، وكرس حياته للصالح العام "[1]

جرمان تييون في جريدةle monde

" كان مولود فرعون يعتبر بيننا أحسن الكتاب، بما ليس فيه مجال للمقارنة و لم يكن يتعاطى "صناعة الأدب" بل كان يصدر في كتاباته عن الواقع بأسلوب متجرد ،بسيط مثلما كان في حياته بسيطا ويتحدث بكل صدق وبطريقة تجلو الصدأ عن القلوب"

ادريس شرايبي في cahiers de l'O.R.T.F

" بينما كان فرعون المثقف الجزائري ،يشتغل من أجل الثورة مع رفقائه كان فرعون مفكر القرية الصغيرة ،يكتب يومياته..... ماذا تقول عن رواياته : الدروب الوعرة أو الصاعدة بل منحدرة برفق نحو الهاوية... فياله من كاتب فاشل ويالها من رواية فاشلة"

م.ماشينو في جريدة Démocratie

[1]–يوسف نسيب: مولود فرعون حياته وأعماله، تر: حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،ص102

"كان مدرسا مسالما وشكوكيا في الدين، ومتمسكا أشد التمسك بالمبادئ الإنسانية التي تنادي بها المدرسة، وكان يؤمن إيمانا عميقا بإمكانية التقارب بين البشر في آخر المطاف عن طريق الثقافة"

البير ميسي في مجلة les lettres francaise

"كان رجلا كريما متمسكا بالحذر ارتباطا بعض الشيء في الإنضمام في الحركة الوطنية وكان حريصا على أن لا يؤذي أحدا[1]"

عبد القادر خطيبي في كتابه Le Roma Maghreiben

## 2- : تحليل رواية الدروب الوعرة

### 2-1التعريف بالرواية الأصلية

**روايةLes Chemins qui montent**: هو العنوان الأصلي لرواية الكاتب الجزائري **مولود فرعون** الذي شرع في كتابتها سنة 1953 وأنهاها سنة1956.نشرت لأول مرة سنة1957وقد لاقت قبولا واسعا من طرف الجهور والنقاد.

وجاءت النسخة الفرنسية من الرواية في مائتي واربع صفحات من القطع المتوسطة ، في حين صدرت النسخة المترجمة الأولى تحت عنوان "**الدروب الوعرة** "[2]للمترجم **حنفي بن عيسى** في سبعة وثمانين ومائتي صفحة من القطع المتوسطة ،أما النسخة المترجمة الثانية فقد

[1]-يوسف نسيب: مولود فرعون حيلته واعماله،ص103

[2]-مولود فرعون: الدروب الوعرة، ترجمة حنفي بن عيسى، طبعة الرابعة منقحة1984،ا لمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

صدرت تحت عنوان "**الدروب الشاقة**" [1]للمترجم حسن بن يحي مائتي وثمانين صفحة من القطع المتوسطة.

**2-2- ملخص الرواية:**

إنّ هذه الرواية التّي ترجمت الى الروسية والألمانية و العربيّة ، تحمل عنوانا يعبّر عن ظروف معيشة الجبائليّين من قرية ايغيل نزمان. يقول المؤلف على لسان بطل الرواية: "الدروب التي أسلكها ويسلكها الجميع دروب وعرة ومتصاعدة. ونحن قوم فقراء في بلد فقير أشّد الفقر ". وقد ازدادت ظروف معيشة القرويّين قسوة بتأثير الثقافة التقليدية التّي لا تقلّ قسوة عن تلك الدروب الوعرة. وذلك أنّ قانون الشرف والتعاضد القائم على القرابة بالعصب (وهما من خصائص تلك الثقافة) ،لا يتركان مجالا للراحة والهناء، لأنّ التماسك بالتقليد من أوكد الواجبات. وفي هذه الرواية نجد البطلين يمثّلان شخصيتين مختلفتان ، فهذا عامر، نتاج الزواج بامرأة أجنبيّة ، بعدما قضى عدّة سنوات في فرنسا، أخذ يتمرّد علانية على نمط الحياة في القرية. أما ذهبيّة، فهي مسيحية ومن مواليد آيت واضو وقد تولّى الآباء البيض تربيتها وتنصيرها.

تبدو ذهبيّة في الرواية كأنّها ضحيّة هذه العلاقة ، لأنّها بحكم ارتدادها عن الإسلام ،لم تستطع أن تندمج في حياة القرية ، على عكس ماري لأنّ ماري (أو "مدام ")كما تسمى وهي أم عامر الفرنسيّة الأصل، إنّما هي وافدة على الثقافة التقليديّة ،بينما ذهبيّة خارجة منها. وبما أنّها تحوّلت بالنسبة للقرية الى عنصر ثقافي دخيل، فلم يعد لها أي مستقبل في القرية . وأملها الوحيد أن تربط مصيرها بمصير ذلك الغريب الآخر: عامر. ولكن هذا الشاّب عثروا عليه ذات يوم في غرفته جثّة هامدة. إنّ جو الرواية مشحون

[1]-مولود فرعون : ا لدروب الشاقة، ترجمة حسن بن يحي، سلسلة وحي القلم ، دارتلانتيقيت للنشر والتوزيع بجاية،2005.

بالتوتر والقلق. ومع ذلك فلا توجد فيه أيّة إشارة الى حرب التحرير الوطني التّي كانت قد اندلعت منذ سنتين أو ثلاث سنوات. وعندما جاءت ذهبيّة الى ايغيل نزمان فإنّ رئيس الفرع الإداري مكلّف بقمع الثورة والموجود في بني دوّالة، كان يبطش بالسكّان بطشا شديدا. وقد تحدّث مولود فرعون في كتابه "يوميات" عن النقيب (القبطان) أودينو، أحد السفّاكين، الذي أثار الرعب والهلع بين الناس. ولكنّ عامر لم يكترث به ، كما أنّ مقران لم ينله أيّ أذى منه. ولا نجد في الرواية أيّة مداهمة من الشرطة للسكان، أو إشارة الى رشقهم بالرصاص، و لم يكن هناك أيّ خوف على ويزة وذهبيّة من أن ينتهك عرضهما الجنود الفرنسيّون، في حين أنه تحدّث في "اليوميات" عن تعرّض بعض الفتيات من آيت واضو للإهانة.ومن حق القارئ أن يتعجّب حينما يلاحظ بأنّ الكاتب سكت سكوتا تاما عن الجوّ المكهرب السائد في ايغيل نزمان. والحقيقة أنّ فرعون، ظلمته جريدة "Dèmocratie" حينما وصفته بأنّه "أحد المزوّرين للعملة" بسبب سكوته ،لم يكن يعمل من أجل الثورة بقدر ما كان يعمل من اجل التطوّر فهذا الموقف اذن هو الذي جعله يعترف في رسالة بعث بها الى بول فلامان، بعد صدور هذه الرواية الثالثة :"في نظر أبناء قومي، وفي نظر المعذّبين المكافحين، أعتبر أحد المتحفّظين المتخوفين من التصريح بالحقيقة".

ولأن عامر كان يرمز الى تأثير الدولة الغالبة ثقافيا على المغلوب، فإنّ ذهبيّة تمثّل فتاة التي أغوتها المسيحيّة. وهذه الرواية تقيم بكلّ وضوح علاقة ارتباط بين تنصير قرية آيت واضو من جهة، وعواقب الاستعمار من جهة أخرى، حيث يرى القرويون أنّ الاستعمار هو سبب التنصير.

تنقسم الرواية إلى **قسمين: القسم الأول** ، (**المأتم** ) يقع هذا الجزء في 120صفحة ترجمة حنفي بن عيسى، **والقسم الثاني: (يوميات عامر)**يقع هذا الجزء في167صفحة للترجمة العربية.

تدور القصة حول فتاة اسمها ذهبية وهي مسيحية الأب وتعيش مع أمها؛ مما دفع أهل القرية لاعتبارها غريبة عنهم تمثل هذه الفتاة –ذهبية– المحور الرئيسي للرواية مع شخصية عامر.

تناول مولود فرعون في الفصل الأول من الرواية حياة هذه الفتاة وكيف أحبت الشاب عامر وبادلها بدوره نفس الشعور؛ لكن فرقهما الموت عندما وجدوا جثة عامر هامدة ومنذ ذلك اليوم أصيبت ذهبية بصدمة وما خفف من وحدتها هي قراءة يوميات عامر التي كان يكتبها حوالي اثنتي عشر يوما من حياته قبل حادث موته، و قررت إكمال كتابتها حيث يقول الكاتب" وأخذت ذهبية يوميات عامر ووضعتها أمامها...وظلت تكتب مستضيئة بالنور الشاحب الذي ينبعث من المصباح...أدركت أمها مالحة ما يعتل في نفسها من حزن وألم"[1]، وكانت تبوح لعامر بكل أسرارها وأشد ما كان يؤرقها في قرية(إيغيل نزمان) هو مقران الذي اغتصبها وانتهك عرضها.

- **أما في الفصل الثاني** : كان يصف الكاتب جمال ذهبية وبالرغم من هذا إلا أن الكل كان يحتقرها وينبذها ويعتبرها فتاة غير شرعية بالإضافة إلى فقرها وهذا ما يشكل هما لأمها المالحة لأنها ترغب في تزويجها.
- **في الفصل الثالث**: ترحل ذهبية وأمها عن قرية (آيت واضو) التي أغلب سكانها مسيحيون إلى (إيغيل نزمان) التي يعيش فيها المسلمون؛ فالكاتب عاد بنا إلى رحيل ذهبية وأمها وكيفية مجيئها إلى قرية (إيغيل نزمان) بعد وفاة الرجل الذي كانت تعتقده ذهبية والدها؛ ومرة أخرى يعود بنا الكاتب إلى ذهبية وأول لقاء بينها وبين عامر، وحبها له الذي كان ينمو يوما بعد يوم؛ تواصل ذهبية قراءة يوميات عامر وكيف كان يحبها حبا شديدا وكيف كان يعيش تعيسا.

[1]– الدروب الوعرة: مولود فرعون، ص9

- **الفصل الرابع:**

تستمر ذهبية في قراءة يوميات عامر، فتستعرض شخصيته وتصرّفاته مع الناس ،فيتّضح لها أنّه كان رائعا ،وعرفه عن كمية الحب الذي كان يكنّه لها ،ثم تتحدث عن حياتها وحياة أمها وسكان قرية "ايغيل نزمان "حيث ان أمها تعمل في حقول( سعيد ايت سليمان) وهو من كبار شيوخ القرية ،لديه زوجة شريرة وابنه كان غريب الأطوار عكسها التي كانت تكن له الكره، أما (نانا مالحة )قد كانت طائشة ،عكس ابنتها (ذهبية)الهادئة ،ففي احدى الأيام جاء مقران ليضايق ذهبية وعند سماع أمها بالحادثة ذهبت مسرعة الى عائلة (آت سليمان ) ورمتهم بالشتائم قائلة :"يا قدر، يا أقذر خلق الله لعلكم لا تعرفنا بيت (آيت العربي )تعالوا يا ناس لتروا هذه الفضيحة عارا عليكم يا بيت (ايت سليمان)".[1]

- **الفصل الخامس**: تناول الكاتب رغبة الأم في تزويج ابنتها ذهبية وكيف شغلها ذلك.

نرى أنّ (نانا مالحة )تحاول أن تقنع ابنتها ذهبية ان لا تقع في فخ الزواج .ففكّرت في أن يكون عامر زوجا لذهبية بما انّه يقربها وعلاقتهما جيدة نوعا ما ،وراحت تنتظر الفرصة لتحدّث أمه في هذا الشأن ،حيث قالت :"ذهبية لطيفة تستحق كل السعادة وأنت ألا تفكرين في تزويج ابنك عامر".

**الفصل=السادس**: يصف الكاتب كيف يتحرش أحد أبناء القرية بذهبية ويدعى(مقران)،" أبغض الشبان على ذهبية وأكرههم عنها هو مقران، فهي تترعج من لقائه"[2] وتخاف منه بعض الشيء، إذ تراه عديم الأخلاق والشرف.

[1]–مولود فرعون: الدروبالوعرة،ص35

[2] – نفس المرجع، ص71.

- **الفصل السابع:** يقف عند مقران النذل الذي تزوج من فتاة أخرى دون أن يعرفها. والتي كانت تقارب ذهبية من ناحية الجمال والانوثة، ولكنهّا تكبرها سنا ، ممّا جعلت من انوثتها طاغية ، فكانت فرحة جدا لأنّها ستتزوج من عائلة (آيت سليمان) أمّا مقران فكان عكس ذلك لأنهّ لا يزال يكن الاعجاب ل( ذهبية )
- **الفصل الثامن:** فيصور تسلل مقران إلى العين ليرى خطيبته التي كانت في أعماقها تحب عامر وتم حفل زفاف (مقران)و(ويزة) بعادات وتقاليد المجتمع القروي.
- **الفصل التاسع:** تستذكر الأم ابنها والى ما فعله مقران فلقد أخذ منها أعز ما تملك شرفها انتقاما لها.

في **القسم الثاني:** فهو يحوي يوميات عامر التي كتبها وبدون أحداثها بداية من اليوم الأول يقول" أمي فرنسية...وهي ربتني وأنا ابنها الوحيد وأمّا لا كغيرها من الأمهات"[1].

وتبدأ هذه اليوميات ب20 يناير من الخمسينات وينطلق من سبب اختيار هذا الاسم له وكيف يميزه بين الناس ، يتحدّث عن أمه الفرنسية ،وعن موتها ،وعن احساسه باليتم ، والاثر العميق الذي تركته بعد غيابها إلى الأبد كل ما أريده هو أن أكتب وأتحدث عن كل شيء :عن حياته وعن حياتها ،وأن أقول للناس بأنّ أمي وإن غابت عن الأنظار ،إلاّ انها لا تزال هنا تحوم من حولي وأشعر بها مندمجة في نفسي وأنّها هي التي تتحدث اليكم جميعا ،وهي التي تريدني أن أكتب"

وكذلك يحاول الحديث عن مخالفته لعادات وتقاليد القرية كعدم صيامه شهر رمضان وشربه الخمر وغير ذلك مما يتعارض مع مبادئ الدين الإسلامي لأنه مسيحي بالدرجة

[1]- مولود فرعون: الدروبالوعرة:ص131.

الأولى، وتحدث أيضا عن إعجابه بذهبية وكيف تعلق بها ويصر على الانتقام من مقران الذي انتهك عرضها.

أما في نهاية الرواية يصف الكاتب حادثة موت عامر والذي اعتبر حادث انتحار لما وجد أمامه من أدوات دالة على الانتحار وظلت قضية موته غامضة.

## 2-3 - : البناء الفني للرواية

✓ **عتبة الغلاف**

صمم السارد روايته (الدروب الوعرة) على غلاف يطغى على واجهته الأمامية اللون الأخضر ،بينما كان النصيب الأبيض في الواجهة الخلفية ،وتخلل هذان اللونان الكتابة والرسم اللذان يحملان العديد من المعاني والدلالات لقصة حب مأساوية حدثت في إحدى القرى الجزائرية في خمسينيات القرن الماضي.

يبرز اللون الأخضر ظاهرا جليا في دفعة الكتاب الأمامية بشكل واضح فيحمل دلالات مختلفة ،تدل على فصل الربيع ،حيث تكسو الطبيعة رداءها الأخضر الناصع، لون يبعث للفرح والسرور ويرمز أيضا على أنه لون الأمل ،القوة، ولون الخلود يطفو على هذا اللون صورة لقرية صغيرة في أعالي الجبال وهو حال بلاد الجزائر التي استوطن أهلها أعالي الجبال خاصة إبّان الاحتلال الفرنسي الغاشم فكانت هي ملاذهم ومأواهم فيها يبيتون ويتظللون محاطة بأشجار كثيفة خضراء يانعة شاهدة على حياتهم الصعبة يتخللها طريق أو مسلك هي الدروب الوعرة التي تبدو عازمة على إجبار أهل القرية للمضي عليها ومنه نجد أن هناك علاقة وطيدة بين العنوان والواجهة الأمامية للغلاف التي تحمل عدة ايماءات دالة عليها

"أما اللون الأبيض السحري الذي يتخلل الواجهة الخلفية للغلاف فهو لون رهيب تتدخل فيه جميع الألوان لتعطي لنا الصفاء والنقاء والطهارة ،وشارك هذا اللون صورة( لمولود فرعون) مع تعريف صغير عنه وعن أعماله ثم يليها اقتباس عن مضمون الرواية" [1] وما تحمله داخل طياتها اذ أنها تحكي عن قصة حب بين الشاب ''عامر'' المهاجر الى فرنسا والفتاة المسيحية "ذهبية " التي عاشت بين المسلمين وانتهت هذه القصة بالموت الذي فرق بينهما ومن هنا نجد أنه توجد علاقة بين اللون الأبيض والرواية .

- ✓ **سيميائية العنوان:**

"يعدّ العنوان من أبرز العتبات التي تقابل المتلقي، والتي تحمل الكثير من الدلالات والايحاءات فعنوان الدروب الوعرة احتوى العديد من الدّلالات التّي من خلالها يستطيع القارئ أن يغوص في طيات النص ويفهم معناه، ولو عدنا لتحليل العنوان نجد أنّه يتكوّن من لفظتين:(الدّروب) و(الوعرة)بالنسبة للإنسان هي تلك الطريق التّي يسير عليها، ويقال فلان سار على هذا الدرب أي أنّه سلك طريقا معيّنا، أمّا لفظة (وعرة)فتدّل على الأمر الوعر والصّعب على الإنسان تخطيه."[2]

تعد الشخصيات هي المحرك الرئيسي للرواية، وقد قسم الكاتب هذه الشخصيات إلى رئيسية وثانوية ولقد أسند هذه الأدوار لكل شخصية بحيث تكون ملائمة لجو وأحداث الرواية؛ وقد وفق مولود فرعون في ذلك، فقد أعطى هذه الرواية عنوانا يعبّر تمام التعبير

[1]- كلود عبيد :.الألوان المؤسسة الجامعية للدراسات, النشر والتوزيع ،.ط1,بيروت لبنان 2019،ص94

[2]-مروة دباح: سيميائية العنوان في رواية الدروب الوعرة، مذكرة لنيل شهادة ليسانس في الادب العربي، تخصص: نقد ومناهج، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة،ص38.

على الظروف المعيشية للريف في قرية (إيغيل نزمان) وازدادت قسوة بتأثير العادات والتقاليد التّي كانت سائدة آنذاك خاصّة بين عمار وذهبيّة إذ كانت هناك صعوبة في الانسجام مع بعضهما البعض بسبب الثقافة التقليدية.

جاء عنوان الرواية بمثابة الصعوبة ومثلها بصعوبة الطريق والمضي قدما فيه ، ونلاحظ أيضا أنّ هناك تداخل بين العنوان وصورة المكان في الغلاف، إذ يظهر خلال الصورة تلك الطريق الوعرة بين الأشجار الكثيفة والبيوت المتناثرة هنا وهناك أو بالأحرى بين قرية تبدو معزولة وطريق صاعدة تقودنا إليها، إذ نقول أنّ الكاتب وفّق في اختياره لهذا الشيء وقد ذكر الكاتب لفظة الدّروب الوعرة قال: "لقد علمتنا التجربة بأنّ الحياة كلّها وعرة"[1]

- ✓ **اللغة الروائية:**

تختلف اللغة الأدبية عن اللغة العادية بكل وضوح، ذلك أن اللغة الأدبية تتميز بالانحياز على مستوى الدلالة التي تخضع لعملية التأويل، وذلك التلاعب بالألفاظ والتفنن واختيار الكلمات وتركيب الجمل وهو ما يضفي على النص الأدبي جمالا فنيا يبعده عن بساطة النص العادي وتعابيره المباشرة، واختيار للأسماء والألفاظ حسب مسمياتها فلا يلجأ للتأويل حتى يفهم عكس اللغة العادية.

وبناء عليه فقد جاءت لغة الكاتب "مولود فرعون" أدبية تتميز بالرمزية والتفصيل والبساطة والخيال ،أ سلوبها منسجم في شكل جمل قصيرة تحمل دلالات مختلفة، كما نجح الأديب في اختيار ألفاظه التي انتقاها من الواقع ،فكانت معبرة عن الأحداث واصفة تلك

[1]–مولود فرعون: الدروب الوعرة، ص274

الحالات والأشياء والكائنات بالدقة التي أراد أن يجسدها داخل رواياته ، هذا وقد وظف الكاتب بعض الألفاظ باللغة المحلية مثل : كانون، أكوفي، خالتي، نانا، تيمشراط.....وهي ألفاظ مصدرها الواقع القبائلي وتمثل رموز الثقافة الجزائرية بصفة عامة ،أراد الكاتب من خلالها أن يعطي لرواياته طابعا محليا لتميزها عن الروايات الفرنسية فقد كان يفكر باللغة الأم وبها يحس ويشعر ثم يترجم أفكاره باللغة الفرنسية وهو ما جعل الطابع المحلي يظهر على تلك الأفكار والتعابير يقول:

كمّوهة تناديها النساء ب"نانا" ويناديها الرجال ب"يما" ولا يعثر على مثل هذه الكلمات في اللغة الفرنسية لأن الكاتب قد استمدها من التراث الشعبي القبائلي والتراث الثقافي المحلي ومن دون شك أن الكاتب " مولود فرعون" قد تأثر بتلك القصص التي سمعها عن جدته حول "الكانون" في الجلسات الليلية فأراد أن يخلد بعض العادات والتقاليد السائدة في مجتمعه وأن يسجل تاريخ تلك المنطقة وأنماط الحياة التي يحياها المجتمع القبائلي ،فحول بذلك اللغة الفرنسية الى لغة غريبة عن ذويها وعن ذاتها حيث يجد القارئ الأجنبي صعوبات في فهمها لم يفهم معانيها في أصولها القبائلية في هذا يقول [1]شارل بون: "كل وصف للواقع يوجب توظيف لغة مناسبة ،واختيار شخصيات وأماكن من الواقع كما يوجب انتقاء التعابير من جذور ثقافتها لكي يكون لها روحا متصلة بالمجتمع الذي يعبر عنه" ولم يكتف الكاتب بلغة الكتابة والرمز بل استعمل لغة الرسم لكي يجسد الواقع القبائلي الأصيل، تعبر عن الحياة العامة السائدة في بلاد القبائل بألفاظ وعبارات مثل تيمشراط ،تاوريرت بلبول، الكانون، العيد ،جمع الحطب، جني الزيتون. ودعمها بنصوص الشرح والتوضيح لتقريب الفهم لدى القارئ ذي المستوى التعليمي البسيط.

[1]- شارل بون :الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية ,باريس؛ 1985ص 19 (بتصرف ) ينظر الملحق.

✓ **الشخصيات:**

**الشخصية الرئيسية** لبطل الرواية (**عامر**) أو عميروش وذهبية عشيقته؛ وكانت معظم أحداث الرواية تدور حولهما ومدى حبهما لبعضهما وكيف كانا ضحيتان للواقع الصعب في القرية.

ومن الشخصيات الرئيسية والدة ذهبية( **نانا المالحة**) ووالدة عامر(**مدام**) وشخصية مقران ابن قرية (إيفيل نزمان) وكما أسلفنا الذكر أن الشخصيات هي المحور الرئيسي للرواية وبذلك فهي أساس الموضوع والأحداث فنجد شخصية عامر: الرجل الجزائري الذي يعيش ازدواجية جعلت منه بعيش في غربة روحية في وطنه وبذلك جعلته يتألم في صمت، فهو الذي لا يرضى بالذل من طرف الفرنسيين وفي نفس الوقت يعيش في غربة مع أبناء وطنه فهو يقول" كنت في وقت من الأوقات أكن الحقد لجميع الناس... ومبعث أترابي من الأطفال ينادونني ولد الرومية كما لو كنت بلا اسم أعرف به"[1] ، وما زاد من نفور أهل القرية منه هو مخالفته لعادات وتقاليد القرية حيث أنه ذو ثقافة غربية بعيدة عن العلم العربي والإسلامي فهو كان يشرب الخمر ولا يصوم رمضان، ولم يلق من هذه الأفعال إلا احتقار الناس له والاهانة خاصة بعد وفاة والدته التي كانت السند الوحيد له كما جاء في قوله" كم بقي لي من أحباب في هذه الحياة بعد أن فارقتني لا أحد"[2]، وما زاد من حقد الناس له أيضا خاصة الشباب هو تعلق الفتيات به وإعجابهن الشديد به، لكنه أعجب بجارته ذهبية التي تشترك معه نفس الدين ونفس المعاناة بإنكار أهل القرية لهما ونبذهما.

[1]– الدروب الوعرة: مولود فرعون، ص148.

[2]–المرجع نفسه، ص151.

-الشخصية الثانية هي (**ذهبية**): هي فتاة مسيحية غريبة عن القرية وقد عانت الكثير من الآلام في القرية كانوا يعتبرونها لقيطة حتى في عائلتها ينبذونها، رغم أنها كانت رائعة الجمال مما جعل كل أهل القرية يرغبون فيها كأداة للتسلية واللهو وهذا ما جاء على لسان الكاتب في الرواية" لقد تأكدت المالحة من شيء واحد على الأقل هو أنه لن يرغب أحد بالزواج من ابنتها"[1]، وبسبب فقرها أصبح من الصعب وجود زوج يرغب بالزواج منها نظرا للظروف التي كان يعيشها أهل القرية وكل جزائري في ظل الاستعمار.

-الشخصية الثالثة: والدة ذهبية (**نانا المالحة**) هي لا تقل معاناة عن ابنتها فهي تعيش مرارة الذل والمهانة منذ كانت صغيرة من طرف زوجة أبيها فكانت معظم الوقت في الشارع مما أدى ذلك إلى استغلالها من المنحرفين فانتهكوا عرضها وشرفها مما اضطر والدها لتزويجها من رجل مسيحي تقدم لخطبتها فأنجبت منه (ذهبية) وبعد وفاة زوجها عادت إلى بلدها مع ابنتها فذاقت هي وابنتها نفس مرارة الذل والمهانة من الجميع.

-الشخصية الرابعة: والدة عامر(**مدام**) أو الرومية وذلك لكونها فرنسية الأصل التي تزوجت من رجل عربي الأصل، فعند زواجها فضلت العودة إلى بلد زوجها على بلدها الأم، لتموت بعد ذلك بالمرض.

-الشخصية الخامسة: شخصية (**مقران**) هو مثال للإنسان الشرير الذي انتهك شرف فتاة بريئة(ذهبية) بالمقابل هو شخص متمسك بعادات وتقاليد القربة وغيور على عرضه وشرفه.

ونجد أن الروائي مولود فرعون ربط شخصيات الرواية بواقعه المعيش ، فهذه القرى في الرواية هي نموذج من آلاف القرى الجزائرية التي فيها نفس الواقع المرير والتي عانت من اضطهاد الاستعمار والفقر والحرمان.

[1]- الدروب الوعرة: مولود فرعون ،ص24.

كما وثق الكاتب عادات وتقاليد المنطقة من خلال سرد الأحداث وفقا لأهل المنطقة مثل عين الماء، وغيرها من الأماكن.

✓ **المكان الروائي:**

"المكان الفني هو الذي تدور فيه الأحداث وتسير فيه الشخصيات وقد اختلف النقاد والدارسون في تسميته، فمنهم من أطلق عليه مصطلح الحيز ومنهم من استعمل مصطلح المكان ،وهناك المصطلح الشائع (الفضاء) فالمكان يعني الجغرافيا ،والفضاء يعني الأجواء العليا فالمكان في الرواية قناة من قنوات الروائي للإفصاح عن الحدث وأجوائه لأنه قادر على أن يظهر الكثير من الدلالات المرتبطة بالشخصية والحدث" [1] فأسلوب الوصف المكاني في رواية الأديب لا ريب أنه قد لجأ إلى تقنية معينة ليجعلنا نتقرب من بلاد القبائل وما تحمله من أبعاد في نفس الشخصيات فقد لجأ إلى تقنية الوصف الذي يرتبط غالبا بالفضاءات والأمكنة في طبوغرافياتها وتسليط الضوء على الشخصية الرئيسية وأحوالها وعواطفها ومواقفها.

اعتمد الراوي في نسج روايته على أماكن متخيلة وأخرى مختارة من الواقع في "ايغيل نزمان" تيزي هيبل ،"آيت واضو " ،" تيزي وزو" يقول :"شارل بون "ّ:في البلدان المستعمرة سابقاً ،المكان له قيمة ثقافية و سياسية ،ويحدد الأمة والأصالة والإنسان يحدد أصالته وكيانه انطلاقاً من المكان الذي يذكره في قصته"[2]

ومن الأماكن التي وظفها الكاتب "ايغيل نزمان "حيث يحمل هذا الاسم دلالة فنية ودلالة تاريخية ،يهدف من خلالهما الكاتب إلى التعبير عن البعدين التاريخي والحضاري

[1] –عثمان بدري ,الدلالة المفارقة للمكان الروائي ,عبد الحميد بن هدوقة ,قراءات ودراسات نقدية – مجموع محاضرات الملتقى الوطني الأول مديرية الثقافة برج برعريريج1998,ص:88

[2] – شارل بون :الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية ,باريس,1985,ص19(بتصرف)

اللذين تتميز بهما الجزائر، وجاء ذلك رداً على أولئك الذين يقولون بأن الجزائر ليس لها وجود كدولة قائمة سنة 1830 ،وإذا حللنا هذا الاسم نجد "ايغيل نزمان "تعني الجبل " أي المكان المرتفع وهو رمز للمكانة التي تحتلها الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي والشطر الثاني من الاسم "نزمان" يدل على البعد التاريخي والحضاري الذي امتدت جذوره في تاريخ الجزائر يقول الروائي :

غادرنا "ايغيل نزمان" على الساعة الخامسة صباحا ،يوم من أيام شهر افريل بطبيعة الحال....والقرية لا تزال نائمة [1] لم يكتف الكاتب بذكر الأماكن المعروفة في الواقع بل لجأ إلى توظيف الرموز الثقافية والاقتصادية و الاجتماعية للدلالة على المكان الذي تدور فيه الأحداث كتوظيف مفهوم "تيمشراط ،تويزة، تازورة.....فتازورة مثلا هو اسم ويعني الصخرة الصغيرة ،رمزية الكاتب إلى المقبرة التي تقع في مدخل القرية يقول:

"ثم أشرقت أشعة شاحبة على المقبرة فأشاعت عليها بهجة ولمعت القبور كأنها مرايا جديدة"[2]

فقد وردت هذه اللفظة لإظهار بعض العادات المتداولة أثناء تشييع الجنائز، على هذه المفاهيم والرموز تعبّر عن مكان الحدث ولها دور بارز في تحرير واقع القصة .

✓ **الزمان ا الروائي:**

للزمن في الرواية أهمية فنية باعتباره عنصرا أساسيا في تشكيل البنية الوراثية وتجسيد رؤيتها، فهو يؤثر في العناصر الأخرى وينعكس عليها[3]

[1]– مولود فرعون: الدروب الوعرة, ص09.

[2]–المصدر نفسه، ص10

[3]–مراد عبد الرحمان مبروك ،بناء الزمن في الرواية المعاصرة ,الهيئة العامة المصرية ,ط,مصر1997 ص 06.

أي كل ما يحدث في الرواية من داخلها وفي خارجها يتم عبر الزمن، ومن خلاله فالزمن يعد المحور الرئيسي المميز للنصوص الحكائية بشكل عام فهو صورة قبلية تربط المقاطع الحكائية فيما بينها في نسيج زمني

كما أن الزمن الروائي يتوفر على استعمالات حكائية للزمن تكون في خدمة السرد الروائي وتخضع للشروط الخطابية والجمالية.

**الزمن في اللغة:**

جاء على لسان العرب لأنه متطور في مادة "زمنّ" "زمن والزمان "اسم قليل الوقت وكثيره وفي المحكم : الزمن والزمان العصر، والجمع أزمن وأزمان وأزمنة. وأزمن الشيء : طال عليه الزمان واسم من ذلك والزمنة"[1]

يساهم زمن الرواية في تغيير أسالب السرد ،بحيث يحرك الشخصيات ويساهم في تعاقب الأحداث والتداخل فيما بينها ،وتكون الدلالة الزمنية فيه مباشرة عندما يعبر عنها بواسطة رموز وألفاظ تدل على الزمن ، وغير مباشرة عندما لا نجد أي رمز أو لفظ تدل عليه ،إنما نكشفه من خلال الحالة النفسية التي يتميز بها الكاتب ،والتي تظهر على النص من خلال الشخصيات وسرد الأحداث التي يغلب عليها عنصر القلق والاضطراب عادة، أما زمن الحكي فيختلف من حالة لأخرى حيث يكون التعاقب الزمني في درجة الصفر في عملية الوصف كما هو الشأن في في رواية " ابن الفقير".

[1]- ابن منظور: لسان العرب – دار صادر, بيروت, مج 7,ط1،ص60

✓ الحوار:

للحوار أثر بالغ في النصوص الروائية طالما أنّه عنصر في الرواية. فهو الذي يرسم الشخصية ويطوّر الحدث ويصوّر الموقف ويخفف من رتابة السرد، ويبيّن الغرض ويضفي الواقعية على القصة.

لقد نجح مولود فرعون في توصيل الرؤى والأفكار التي كانت تسود المجتمع الجزائري عامة والقبائلي خاصة؛ حيث استعمل حوار يتراوح بين جمل قصيرة وطويلة، فقد برع الكاتب في توظيفها في المكان المناسب وحسب المعنى المراد.

ومن الجمل القصيرة: "من فعل هذا أنت

نعم أنا، وهذا الكسكسي جاء به مقران من بيت أيت سليمان

ماذا حدث بعد ذلك؟

لا شيء ولكنه كان يريد أن يقبلني ...

ماذا تقولين؟ ...يا له من حقير، ألم تضربه بالصحن؟"[1]

وهذا الحوار دار بين ذهبية وأمها مالحة حيث وجدت الصحن مكسور في بيتها، سألت عن السبب فعرفت من خلال الحوار السابق.

وتحوي الرواية حوارات طويلة منها ما دار بين ذهبية وأمها المالحة حيث تقول المالحة: "حقا يا ابنتي تلك العائلة هي آخر العائلات التي أتمناها لكي إنها بؤرة الفساد

[1]– الدروب الوعرة: مولود فرعون، ص52.

والرذيلة والله يرزق ما يشاء وعلى كل حال فأنا أعرف من قد لا يفرح بهذه المصاهرة، أما من جهتي فأنا راضية..."[1].

لقد برع الكاتب في تصوير شخصية عامر وما يختلج في داخله، حيث وظف الحوار الداخلي(المونولوج) حيث قال: "ألا يجب ربي عوضا من أعذب نفسي بالتفكير في هذه المشاكل التي فوق طاقتي"[2].

ونستخلص في هذا الجزء أن الكاتب اعتمد على خاصتين أساسيتين في الرواية هي السرد والحوار، وكان الحوار يقتصر على شخصيتين أو أكثر من شخص ونرى أيضا الحوار الداخلي(المونولوج)، وأكمل الكاتب الجمل حيث تكون قصيرة وطويلة أحيانا حسب الموقف.

- ✓ **الأسلوب:**

لقد استعمل مولود فرعون أسلوبا شيقا في رسم بداية الرواية فهو لم يعتمد على الروايات التقليدية بل دخل مباشرة في الموضوع حيث كانت البداية بحركات وأفعال حيث يقول الكاتب:" أخذت ذهبية يوميات عامر، ووضعتها أمامها ثم قربت صندوق...وشرعت تكتب في دفتر صغير..."[3]، ونهاية الرواية كانت بحادثة الانتحار(عامر).

فكانت أدوات الكاتب الفنية تتجلى في الأسلوب المستعمل فهو أسلوب غير مباشر وموجز العبارة أحيانا وأحيانا أخرى لا، وكان يضفي على الجملة التناغم والموسيقى من كل الجوانب.

---

[1]- الدروب الوعرة: مولود فرعون، ص82.

[2]-المصدر نفسه، ص266.

[3]-المصدر نفسه، ص9.

كما استوحى معظم عبارات الرواية من سيرته والاستشهاد من الواقع من حوله وبذلك أضفى أسلوبا جميلا وشيقا يحكي فيه معاناة الجزائريين ويقود القارئ إلى معرفة تاريخ المنطقة بالإضافة إلى توظيف التراث الأمازيغي ليعكس حقائق مختلفة عند تصفح الرواية.

أما عملية التفسير فتظهر واضحة في أسلوب الكاتب، فكلما ذكر حدثا أو شيئا بادر الى تفسيره وشرحه، تجنبا للغموض والالتباس. هكذا كانت عملية الوصف عند الكاتب "مولود فرعون " حيث أصبحت تقف على قدم المساواة مع العملية السردية تبعا للوظيفة التعبيرية التي تؤديها.

# خاتمـــة

بعد انتهائنا لهذه الدراسة خلصنا إلى مجموعة من النتائج منها:

– الأدب هو مرآة الشعوب التي تعكس حزنه وآلامه من خلال مختلف فنونه الأدبية سواء كانت شعرا أو نثرا.

– تعددت وسائل نضال الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي إلى أن وصلت لمحاربته بلغته في عقر داره.

– السبب الرئيسي لظهور الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية هو الاستعمار وسياساته التعسفية للشعب الجزائري وإجباره على تعليم لغته.

– لم يوظف هؤلاء الأدباء اللغة الفرنسية لأنهم تعلموها في المدارس فقط بل لأنهم أرادوا أن يخاطبوا الاستعمار بلغته ويقولون له أنهم ليسوا فرنسيين كما قالها مولود فرعون" أكتب بالفرنسية وأتكلم الفرنسية لأقول للفرنسيين أني لست فرنسيا".

ـــيدعي معظم الروائيين الجزائريين والمغاربة فرنسيي اللسان بأنهم لا يكتبون أدبا فرنسيا واستعمالهم للغة الفرنسية مجرد وسيلة، كاستعمال الرسام لألوان صنعت في فرنسا أو أية دولة أجنبية أخرى.

ـــيمثّل الكتّاب الجزائريون في الجزائر، أدبا وطنيا بمضمونه وفنياته، ويعتبرونه أداة عمل ووسيلة كفاح يكشفون به حياة الناس وفظائع الاستعمار، ويخلدون من خلاله الأحداث العارضة الفاجعة في تاريخها وفي حياتها.

– لقد شكل هذا الأدب أزمة بين النقاد وتعددت آراؤهم حول هوية هذا الأدب إن كان جزائريا أو فرنسيا.

– لقد كان هذا الأدب فرنسيا لغة ولكن كان جزائريا في المضمون والتعبير.

– الكتاب الجزائريون الذين يكتبون بالفرنسية عاشوا غربتين غربة في وطنهم وغربة لغوية لعدم استطاعتهم التعبير بلغتهم العربية أو الأمازيغية.

– أثرت الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية في الرأي العام الدولي وأصبحت ظاهرة مهمة في تاريخ الأدب العربي الحديث.

مولود فرعون من أهم الكتاب الذين خاضوا تجربة الكتابة باللغة الفرنسية، من خلال روائعه: الأرض والدم، اليوميات، الدروب الوعرة التي كانت تجسيدا للواقع الأصيل للشعب الجزائري بكل طبقاته، وتصوير للأحداث التي مرّت بها الجزائر.

– لقد كان مولود فرعون وزملاؤه من رواد النهضة الأدبية العربية حيث ترجمت رواياتهم إلى لغات العالم العديدة ومن أهم النماذج رواية الدروب الوعرة.

– رواية الدروب الوعرة نقلت معاناة الشعب الجزائري وإشكالية تقبل الآخر.

–يعد مولود فرعون من كبار الأدباء الجزائريين والمغاربة الذين أتقنوا الكتابة باللغة الفرنسية وأبدعوا في رواياتهم، حتى لاقوا احتراما من طرف الفرنسيين أنفسهم .أمّا اغتياله على يد المنظمة السرية لخير دليل على نضاله الفكري والأدبي وثورته ضد الأوضاع الاجتماعية التي فرضها المستعمر.

–إن روايات مولود فرعون مرتبطة مباشرة بحياته نفسها ومتغلغلة داخل المجتمع، وهي بذلك تحقق مقولة بريخت "لا يولد الفن جماعيا إنّما يصير جماعيا"

–الروائي مولود فرعون من الروائيين الجزائريين الذين لم يهتموا بالرواية على أنها شكل جمالي بقدر ما كان يجد فيه الشكل الملائم لفضح الاستعمار.

ـــ يقف الروائي موقف المدافع المستميت عن مجتمعه ووطنه ويبرز ما يمتاز به أبناء بلده من خصال كريمة ويصور ذلك من خلال رسم شخصياته بأساليب بديعة وفنية رائعة، وهو على عكس الكثير من المثقفين لا ينكر الانتماء ذو البعد الأمازيغي بل يؤكده ويفتخر به.

ـــ أسهمت الرواية ـــ كباقي كتابات مولود فرعون ـــ وبقدر كبير في رفع مستوى الوعي الوطني والقومي على حد السواء وأثرت في تنوير عقلية الجزائريين وساهمت في ايقاظ الوعي لديهم.

# قائمة المصادر والمراجع

**أولا–المصادر:**

1–ابن منظور: لسان العرب، دار بيروت للطباعة والنشر، دت، مج7،ط1.

2–مولود فرعون : الدروب الوعرة، ترجمة حنفي بن عيسى،ط5،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1990.

**ثانيا–المراجع:**

1–أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، دار المغرب الإسلامي، ط1،ج10،الجزائر 1998

2–أبوالقاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد، ط5، الجزائر2007

3–أحمد دوغان: الأدب الجزائري الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب،ط1 ،1996.

4–بشير بويجرة محمد: بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري، ج1،دار النشر والتوزيع، وهران

5–جورج لوكاتش: نظرية الرواية وتطورها، تر: نزيه الشوفي، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا،1987

6–حسان راشيدي: ظاهرة الرواية، دار العربية للكتاب، ليبيا–تونسن1978

7–حسن السندوبي: أعيان البيان من صبح القرن 3الى اليوم، المطبعة الجمالية، ط1، مصر1914–1332ه

8–سعادمحمد خضر: الأدب الجزائري المعاصر، دراسة أدبية نقدية، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت (دط)1988

شارل بون: الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية، باريس،1985

9-صالح مفقودة: أبحاث في الرواية العربية، منشورات مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، كلية الآداب والعلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة.

10--عايدة بامية: تطور الأدب القصصي الجزائري، (1925-1970)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

عبد العزيز بوباكير: الأدب الجزائري في مرآة استشراقية ، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002

11-عبد المالك مرتاض: نظرية الرواية، عالم المعرفة ، الكويت،1992

12-عثمان بدري: الدلالة المفارقة للمكان الروائي، عبد الحميد بن هدوقة، قراءات ونقدية، مجموع محاضرات الملتقى الوطني، مديرية الثقافة، برج بوعريريج 1998

13-كلود عبيد: الألوان، المؤسسة الجامعية للدراسات، دار النشر والتوزيع، ط1،بيروت ،لبنان،2019

14 محمد الخطيب: الرواية والواقع، دار الحداثة، ط1، بيروت، لبنان،1981.

15-محمد طمار: تاريخ الأدب الجزائري، ديوان المطبوعات، (دط)الجزائر 2006.

16 محمد ناصر: الأدب الجزائري الحديث، (اتجاهاته وخصائصه الفنية1925-1975)، دار العرب الإسلامي، ط2، بيروت،2006.

17 محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث (اتجاهاته وخصائصه الفنية1925-1975) المتصدر للترقية الثقافية والعلمية والإعلامية، ط3، 2013.

18-محمود قاسم: الأدب المكتوب باللغة الفرنسية، الهيئة المصرية العامة للكتب، (دط)1996 .

19-مراد عبد الرحمان مبروك: بناء الزمن في الرواية المعاصرة، الهيئة المصرية العامة، مصر 1997.

20-مولود فرعون: الدروب الشاقة، تر: حسن بن يحي، سلسلة وحي القلم، دار تلاتيفت للنشر والتوزيع بجاية، 2005.

نور سليمان: الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، دار العلم للملايين، ط1،بيروت، لبنان،1981.

واسيني الأعرج: نقلا عن: السياق فيصل الواقعية في الرواية السردية، دار البحث الجديدة، (دط)، دمشق 1979

واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، (دط)، الجزائر،1986

يوسف نسيب: مولود فرعون حياته وأعماله، تر: حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

**ثالثا-المجلات:**

1-أحسن بومالي:9نوفمبر1954، مجلة المصادر، العدد10، الجزائر،2004

2-نوال بن صالح: استشراف القطيعة في أدب مولود فرعون مجلة تصدر عن مخبر اللغة والادب، الجزائر.

3-فؤاد علي: الابداعات المغربية باللغات الأجنبية بين سلطة اللغة وسلطة الهوية، مجلة الفكر الإسلامي، العدد80

**رابعا–المقالات:**

1–مولود فرعون: من الدروب الوعرة إلى الايادي الغادرة: مقالة الاستاد خسين القـــومي ،رئيس مصلحة التظاهرات العلمية جامعة مولود معمري : تيزي وزو

**خامسا: الرسائل الجامعية**

1–نسيمة العداوي: ترجمة الاستعارة في النص الادبي من الفرنسية الى العربية: مذكرة لنيـــل شهادة الماجيستير، تخصص لغة وأدب عربي، جامعة مولود معمري تيزي وزو.

2–مروة دباح: سميائية العنوان في رواية الدروب الوعرة ، مذكرة لنيل شـــهادة ليســـانس، تخصص نقد ومناهج جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة.

**الملخص**:

رسم الأديب الجزائري مولود فرعون في روايته " الدروب الوعرة " رائعة مـــن روائـــع الأدب الجزائري ، وساعده في ذلك ثقافته وسعة اطلاعه على نماذج روائية أصيلة تعتبر مـــن الروائـــع العالمية، سواء الفرنسية أو المترجمة إلى الفرنسية مما أكسبه حنكة في التصرف والتحايل مع مكونات الفن الروائي: على مستوى راق.

**الكلمات المفتاحية: رواية، الزمان، المكان، اللغة**

**Abstract** :

The Algerian writer Mouloud Pharaon painted in his novel "The Rugged Paths" a wonderful masterpiece of Algerian literature, and helped him in this his culture and his broad knowledge of original fictional models considered among the global masterpieces, whether French or translated into French, which earned him a sophisticated way to act and deceive the components of fictional art at the height level.

**Keys words :novel, time,place,language**

**Résumé:**

Lècrivain Algèrian Mouloud Feraoun a dessinè dans"Les chemins qui montent"une des merveilles de la littérature algerienne, grace à sa culture et son èrudition sur des modèles romanciers originaux..Elle est considérée parmi les merveilles mondiales,la française ou la traduite au français,ce ci lui a permi d acquèrir une sophistication dans la procèdure ,et les constituants de l’art romancier a un niveau èlevè en mots .

**mot Clé :le roman,le temps,le lieu(lèspace),la langue ou le langage……**